

طبقات هواة الكتب

المسمى

ما نقله الرواة من أخبار الهواة

تأليف العلامة المؤرخ

الشيخ محيي الدين الطعمي

سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا

الطبعة الأولى

1441هـ-2020م

رقم الإيداع

2020/9964

الترقيم الدولي

978-977-85709-3-9



8 ش أبي البركات الدردير - خلف الأزهر الشريف - القاهرة

هاتف: 00201068307973 - 00201120747478

e-mail: darassaleh88@yahoo.com

طبقات هواة الكتب

المسمى

ما نقله الرواة من أخبار الهواة

تأليف العلامة المؤرخ

الشيخ محيي الدين الطعمي



نيات قراءة الكتاب (*)

اللَّهُمَّ إنِّي أُقَدِّمُ إِلَيْكَ بَيْنَ يَدَيْ كُلِّ نَفَسٍ وَلَمْحَةٍ وَطَرْفَةٍ يَطْرِفُ بِهَا أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلُ الأَرْضِ، وَكُلِّ شَيْءٍ هُوَ فِي عِلْمِكَ كَائِنٌ أَوْ قَدْ كَانَ.

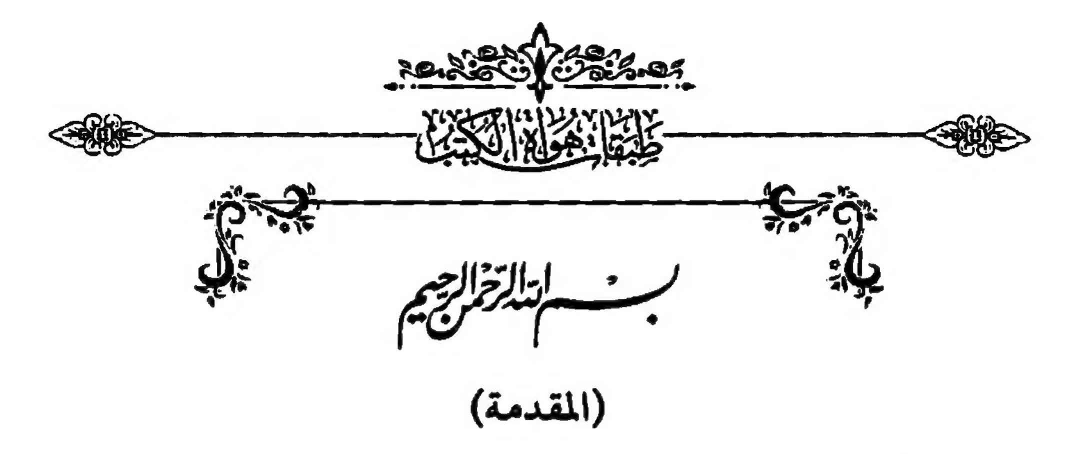
أُقَدِّمُ لَكَ بَيْنَ يَدَيْ ذَلِكَ كُلِّهِ ..

نَوَيْتُ بِالتَّعَلُّمِ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى، وَنَشْرَ الْعِلْمِ، وَتَعلِيمَهُ، وَبَثَّ الْفَوَائِدِ الشَّرْعِيَّةِ، وَتَبْلِيغَ أَحْكَامِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالازْدِيَادَ مِنَ العِلْمِ، وَإِحْيَاءَ الشَّرعِ الشَّرِيفِ، وَدَوَامَ ظُهُورِ الْحَقِّ، وَخُمُولَ الْبَاطِلِ، وَإِظْهَارَ الصَّوَابِ، وَالرُّجُوعَ إِلَى الْحَقِّ، وَالاجْتِمَاعَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالدُّعَاءَ لِلْمُسْلِمِينَ، ولِلسَّلَفِ الصَّالِحِينَ، وَدَوَامَ خَيْرِ الأُمَّةِ، بِكَثْرَةِ عُلَمَائِهَا، وَاغْتِنَامَ ثَوَابِهِمْ، وَتَحْصِيلَ ثَوَابِ مَنْ يَنتَهِي إِلَيْهِ هَذَا الْعِلْمُ، وَبَرَكَةَ دُعَائِهِمْ لِي وَتَرَحُّمُهُمْ عَلَيَّ، وَدُخُولِي فِي سِلْسِلَةِ العِلْمِ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّم، وَبَيْنَهُمْ، وَعِدَادِي فِي جُمْلَةِ مُبَلِّغِي الوَحْيِ، وَأَحْكَامِهِ، وَإِزَالَةَ الْجَهْلِ عَنْ نَفْسِي وَعَنْ غَيْرِي لله تَعَالَى.

وَشُكْرَ اللَّهِ عَلَى نِعَمِهِ: الصِّحَّةِ، وَالْعَقْلِ، والمَالِ، وَ ....

وَ .... وَ ....

(*) دار الصالح.



(المقدمة)

قال الإمام، الحافظ، المجدد، مفخرة مصر، الشيخ محيي الدين الطعمي:

الحمد لله، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد.

هذا الكتاب جمعت فيه أخبار هواة الكتب، من بطون المصادر والتواريخ، ومن عاصرناهم، وممن كانوا قبلنا من هذا القرن.

وأسأل الله أن يفيد به الطالبين.





مقدمة

في ذكر عجائب دار الكتب، التي كانت في القاهرة في زمن الخلافة الفاطمية، وأنها أفضل خزائن الكتب في بلاد الإسلام على الإطلاق، حيث لم ير مثلها.

قال المقريزي في الخطط:

قال المسبحي: وذكر عند العزيز بالله كتاب العين للخليل بن أحمد، فأمر خزان دفاتره، فأخرجوا من خزانته نيفا وثلاثين نسخة من كتاب العين، منها نسخة بخط الخليل بن أحمد، وحمل إليه رجل نسخة من كتاب تاريخ الطبري، اشتراها بمائة دينار، فأمر العزيز الخزان، فأخرجوا من الخزانة ما ينيف على عشرين نسخة من تاريخ الطبري، منها نسخة بخطه، وذكر عنده كتاب الجمهرة لابن دريد، فأخرج من الخزانة مائة نسخة منها.

وقال في كتاب الذخائر: عدة الخزائن التي برسم الكتب في سائر العلوم بالقصر، أربعون خزانة، خزانة من جملتها ثمانية عشر ألف كتاب من العلوم القديمة، وأن الموجود فيها من جملة الكتب المخرجة في شدة المستنصر، ألفان وأربعمائة ختمة للقرآن، في ربعات، بخطوط منسوبة، زائدة الحسن، محلاة بذهب وفضة وغيرهما، وإن جميع ذلك كله ذهب فيما أخذ الأتراك في واجباتهم ببعض قيمته، ولم يبق في خزائن القصر البرانية منه شيء بالجملة، دون خزائن الداخلة التي لا يتوصل إليها، ووجدت صناديق مملوءة أقلاما مبرية من براية ابن مقلة، وابن البواب وغيرهما.

قال: وكنت بمصر في العشر الأول من محرم سنة إحدى وستين وأربعمائة، فرأيت فيها خمسة وعشرين جملا، موقرة كتبا، محمولة إلى دار الوزير أبي الفرج محمد بن جعفر



المغربي، فسألت عنها، فعرفت أن الوزير أخذها من خزائن القصر، هو والخطير ابن الموفق في الدين، بإيجاب وجبت لهما عما يستحقانه، وغلمانهما، من ديوان الجبليين، وأن حصة الوزير أبي الفرج منها، قومت عليه من جاري مماليكه وغلمانه بخمسة آلاف دينار.

وذكر لي من له خبرة في الكتب: أنها تبلغ أكثر من مائة ألف دينار، ونهب جميعها من داره يوم انهزم ناصر الدولة بن حمدان من مصر، في صفر من السنة المذكورة، مع غيرها مما نهب، من دور من سار معه، من الوزير أبي الفرج، وأبن ابي كدينة وغيرهما، هذا سوى ما كان في خزائن دار العلم بالقاهرة، وسوى ما صار إلى عماد الدولة أبي الفضل بن المحترق بالإسكندرية، ثم انتقل بعد مقتله إلى المغرب، وسوى ما ظفرت به لواته، محولا مع ما صار إليه بالابتياع والغصب، في بحر النيل إلى الإسكندرية، في سنة إحدى وستين وأربعمائة، وما بعدها من الكتب الجليلة المقدار، المعدومة المثل في سائر الأمصار، صحة، وحسن الخط، وتجليدا، وغرابة، التي أخذ جلودها عبيدهم وإماؤهم، برسم عمل ما يلبسونه في أرجلهم، وأحرق ورقها تأويلا منهم، أنها خرجت من قصر السلطان، (أعز الله) أنصاره، وأن فيها كلام المشارقة الذي يخالف مذهبهم، سوى ما غرق وتلف وحمل إلى سائر الأقطار، وبقي منها ما لم يحرق، وسفت عليه الرياح التراب، فصار تلالا باقية إلى اليوم في نواحي آثار، تعرف بتلال الكتب.

وقال ابن الطوير: خزانة الكتب كانت في أحد مجالس المارستان، اليوم يعني المارستان العتيق، فيجئ الخليفة راكبا، ويترجل على الدكة المنصوبة، ويجلس عليها، ويحضر إليه من يتولاها، وكان في ذلك الوقت الجليس بن عبد القوي، فيحضر إليه المصاحف بالخطوط المنسوبة، وغير ذلك مما يقترحه من الكتب، فإن عن له أخذ شيء منها أخذه، ثم يعيده، وتحتوي هذه الخزانة على عدة رفوف في دور ذلك المجلس



العظيم، والرفوف مقطعة بحواجز، وعلى كل حاجز باب مقفل بمفصلات وقفل، وفيها من أصناف الكتب ما يزيد على مائتي كتاب من المجلدات، ويسير من المجردات، فمنها: الفقه على سائر المذاهب، والنحو، اللغة، وكتب الحديث، والتواريخ، وسير الملوك، والنجامة، والروحانيات، والكيمياء، من كل صنف النسخ، ومنها النواقص التي ما تمت، كل ذلك بورقة مترجمة ملصقة على كل باب خزانة، وما فيها من المصاحف الكريمة في مكان فوقها، وفيها من الدروج بخط ابن مقلة، ونظائره كابن البواب، وغيره، وتولى بيعها ابن صورة في أيام الملك الناصر صلاح الدين، فإذا أراد الخليفة الانفصال، مشى فيها مشية لنظرها، وفيها ناسخان، وفراشان، صاحب المرتبة، وآخر، فيعطي الشاهد عشرين دينارا ويخرج إلى غيرها.

وقال ابن أبي طي بعد ما ذكر استيلاء صلاح الدين على القصر: ومن جملة ما باعوه خزانة الكتب، وكانت من عجائب الدنيا، ويقال إنه لم يكن في جميع بلاد الإسلام دار كتب أعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر، ومن عجائبها إنه كان فيها ألف ومائتا نسخة من تاريخ الطبري، إلى غير ذلك، ويقال: إنها كانت تشمل على ألف وستمائة ألف كتاب، وكان فيها من الخطوط المنسوبة أشياء كثيرة، انتهى.

ومما يؤيد ذلك: أن القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي، لما أنشأ المدرسة الفاضلية بالقاهرة، جعل فيها من كتب القصر مائة ألف كتاب مجلد، وباع ابن صورة دلال الكتب منها جملة في مدة أعوام، فلو كانت كلها مائة ألف، لما فضل عن القاضي الفاضل منها شيء.

وذكر ابن أبي واصل: أن خزانة الكتب، كانت تزيد على مائة وعشرين ألف مجلد.







(عثمان بن عفان)

قد أحببنا أن نبدأ بسيدنا عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، تيمنا به، لأنه أول من جمع نسخ المصاحف.

ويعتبر عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أول من جمع المصاحف ذوات القراءات المختلفة، ووجه بها إلى الأمصار.

وليس بأيدينا الآن دليل قاطع على وجود المصاحف العثمانية، فضلا عن يقين أماكن وجودها.

وقصارى ما علمناه أخيرا، أن ابن الجزري رأى في زمانه مصحف أهل الشام، ورأى في مصر مصحفا أيضا.

أما المصاحف الأثرية التي تحتويها خزائن الكتب والآثار في مصر، ويقال عنها: إنها مصاحف عثمانية، فإننا نشك كثيرا في صحة هذه النسبة إلى عثمان، لأن بها زركشة، ونقوشا موضوعة، كعلامات للفصل بين السور، ولبيان أعشار القرآن.

ومن المعلوم أن المصاحف العثمانية كانت خالية من كل ذلك، ومن النقط، والشكل.

نعم إن المصحف المحفوظ في خزانة الآثار في مسجد الحسين، والمنسوب إلى عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مكتوب بخط كوفي قديم، مع تجويف حروفه، وسعة حجمه جدا، ورسمه يوافق رسم المصحف المدني أو الشامي، حيث رسم فيه كلمة " ومن يرتدد " من سورة المائدة بدالين اثنين مع فك الإدغام، وهي فيها بهذا الرسم. فأغلب الظن، أن هذا المصحف منقول من المصاحف العثمانية، على رسم بعضها، وكذلك المصحف المحفوظ بتلك الخزانة.



ويقال إن علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- كتبه بخطه، ويلاحظ أيضا أنه مكتوب بالخط الكوفي، بيد أنه أصغر حجما، ورسمت فيه: " ومن يرتدّ " بدال واحدة مع الإدغام.





حرف الألف



(إبراهيم حليم باشا)

ياور الخديوي إسماعيل، وسعيد القاضي.

صاحب المكتبة المشهورة باسمه الذي جمعها.

وكان مغرما بجمع الكتب النفيسة النادرة، المطبوعة والمخطوطة.

وهو إبراهيم باشا، ابن اللواء محمد خورشيد باشا، الكرجي، نسبة إلى الكرج، من الشعوب القوقازية.

ولد عام 1247.

ودخل مدرسة الخانكة، ثم المدرسة التي أنشأها عباس باشا لنجله إلهامي باشا، ثم التحق بمدرسة البيادة بالعباسية، وتخرج منها حتى نال رتبة أميرالاي.

ثم عين في مجلس الأحكام.

ولما تولى سعيد باشا عينه ياورا.

ثم سافر إلى السودان، لتنظيم أحوالها.

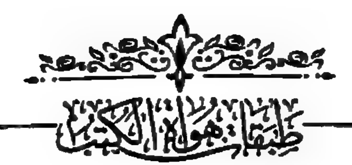
ثم عين قاضيا بمحكمة الاستئناف، في عهد توفيق، ثم استقال بعد ثلاثة أشهر، وأنعم علية برتبة مير ميران.

وكان كريما، حليما، محبا للخير، محبا للعلماء.

وقد جمع مكتبة، بها حوالي أربعة آلاف مجلد، وبها نوادر.

توفي عام 1315.







(إبراهيم بن محمد بن عبد السلام الزمزمي) المكي، الشافعي

الإمام، الفصيح، المفوه، مؤقت حرم الله الأمين.

كان يعير مرتضى الزبيدي ما يحتاج إليه من كتب من خزانته.

قال في المعجم المختص: ولد بمكة عام 1110هـ، واجتمعت به كثيرا وأحبني.

وكان يعيرني من الكتب ما أحتاج إليه.

ولما وردت بمصر، كان يكاتبني في كل سنة بلذيذ خطابه، وطلب مني شرحي على الإحياء، فأرسلت له شرح كتاب العلم منه في مجلد، حافل فاغتبط به.

وكان له معرفة تامة بعلم الفلك، والأوفاق، والاستخراجات، وحضر درس الجامع الصغير معنا على شيخنا أحمد الأشبولي. وأجازه شيخنا السيد العيدروسي بالذكر على طريقة السادة النقشبندية، وألف باسمه رسالة سماها: "البيان والتعليم لمتبع ملة إبراهيم".

ذكر فيها سنده، وأجازه السيد مصطفى البكري في الطريقة الخلوتية.



(إبراهيم بن محمد حلمي، القادري، الحنفي) السكندري

العلامة، الإمام، المحدث، الفقيه.

ولد عام 1904هـ بثغر الإسكندرية.



وأصل أجداده من العراق، وهاجروا إلى الإسكندرية.

وتبحر في المذهب الحنفي.

ومن مؤلفاته: مناقب الإمام الجيلاني، العدوى والوباء.

كان له مكتبة ضخمة جدا، وقد اشترى منها جزء المخطوطات أحد أثرياء العرب، وبقي بها المطبوعات.

وعرض عليه أحد أحبابه أن يشتريها منه.

توفي ساجدا في صلاة التراويح عام 1970هـ

(إبراهيم إنياس)

الإمام، الحجة، شيخ الإسلام في أفريقيا.

وأصله من السنغال.

ولد عام 1320هـ

أنشأ قرية كاملة في كولخ بالسنغال، وبها زاويته.

وكان لديه مكتبة عظيمة في السنغال بزاويته.

أخذ العلم عن والده، وعن سيدي أحمد سكيرج، وقد تتلمذ عليه آلاف من المريدين في أفريقيا، وأسلم على يديه آلاف الأشخاص بشتى دول العالم. توفي عام 1395هـ





(إبراهيم صالح)

العلامة، الإمام، مفتي نيجيريا، القطب الكبير.

وهو إبراهيم صالح الحسيني، النيجيري، التجاني.

كان عنده في نيجيريا مكتبة ضخمة جدا، تضم المخطوط، والمطبوع.

وقد اشترى من مصر الكثير من المخطوطات، وكان الناس يحملون له العشرات منها ويشتريها، وقد أنفق المبالغ الباهظة في شراء الكتب، والمخطوطات.

وكان شيخ الطريقة في عصره.

ومن أجل شيوخه: سيدنا محمد الحافظ التجاني، وسيدي إبراهيم إنياس.

وكان بحرا في شتى العلوم، فما من علم إلا وله فيه ذراع وباع.

وقد تلقينا عنه المسلسل بالأولية.

ومن مؤلفاته: الكافي في علم التزكية.

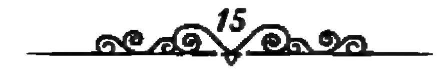


(ابن سودة)

صاحب كتاب " سل الفصال "، العلامة، المؤرخ الفقيه، المشارك.

كان له خزانة كتب ضخمة في فاس، فيها نوادر.

قال في أثناء ترجمته للعلامة الشيخ المحقق المشارك، ماء العينين ابن محمد، المدعو بالعتيك، وينطق بالقاف: العتيق.





له مؤلفات كثيرة في فنون مختلفة.

ولما أتى إلى فاس زائرا، اتصلت به، واستفدت منه كثيرا، واستدعيته إلى منزلي، وراجع فيه بعض الكتب بخزانتنا الأحمدية.

وقد حصل له فرح كبير، لما رأى من مشتملاتها رحلة الشيخ محمد يحيى بن المختار، الشنقيطي، المتوفى في رمضان عام 1330هـ.

وقال لي: كنت أظن أن هذه الرحلة قد ضاعت، فالحمد لله الذي وصلني إلى هذه الخزانة.

(ابن الملقن)

العلامة، الإمام، الحافظ، شيخ الإسلام، الفقيه.

قال ابن فهد في " لحظ الألحاظ بذيل طبقات الحفاظ ": كان يحب الكتب كثيرا جدا، فاحترق غالبها قبل موته.

وكان ذهنه سليما عند ذلك، ثم تغير حاله، فحجبه ولده الإمام نور الدين، إلى أن مات 804هـ.

وقال ابن العماد في " شذرات الذهب ": كان ابن الملقن جماعة للكتب، ثم احترق غالبها قبل موته.

وكان ذهنه مستقيما قبل أن تحترق مكتبته، ثم تغير حاله بعد ذلك.

وهو ممن كان تصنيفه أحسن من تقريره، انتهى.

واسمه عمر بن علي بن أحمد الأنصاري، الوادي آشي، أندلسي الأصل، ثم المصري، نزيل القاهرة، الشافعي.



ولد عام 723هـ، ومات أبوه، وهو ابن ستة أعوام، فأوصى به إلى الشيخ عيسى المغربي.

وكان خيرا، فتزوج أمه، وتربى في حجره، ونسب إليه، حتى صار يعرف بابن الملقن، فحصل له من جهته خير، وثراء كثير.

وأسمعه على الحافظ ابن سيد الناس، والقطب العجمي، واستجيز من الحافظ المزي.

وأنشأ له وصيه ربعا، فصار يدر عليه، وأنفق عليه جملة من المال.

ومن تصانيفه: شرح البخاري في عشرين مجلدا، والمقنع في الحديث، وأفراد مسلم، وأبي داود، ومختصر تهذيب الكمال.

توفي عام 804هـ.

(الشيخ أبو المجد عبد الفضيل القنائي)

كان أكبر تاجر كتب بمصر في عصره.

كان رَحِمَهُ اللَّهُ من جملة أساتذتي في اقتناء الكتب، وقد جمع بيوتا بالكامل، كلها مليئة بالكتب، والمجلدات، وله مكتبات شتى في بيوت شتى، وكان يكمل الكتب عن طريق الأجزاء.

وأصله من علماء الأزهر الشريف، ثم ذهب إلى الكويت، وكان يبيع الكتب لدول الخليج، وكان يحفظ القرآن.

انتشر صيته بالخليج، وباع الكثير هناك لدول الخليج، وجمع من ذلك ثروة.

وكان له أولاد لا يحبون الكتب، ولا جمعها، فباعوها بعد موته بأرخص الأسعار، فسبحان من يرث الأرض ومن عليها.



وكان له ابن يسرق منه الكتب، ثم يذهب الشيخ، ويشتريها مرة أخرى ممن سرقها.

وكان يحبني محبة كبيرة، ويفتح لي مخازنه التي كانت توجد بمنطقتي الزاوية الحمراء، والحسين، ويقول لي: ادخل فانتق ما شئت لك، وأخذنا منه الكثير من نوادر الكتب وكان يسكن في درب الأتراك بالحسين، ثم انتقل إلى مدينة نصر، ومات هناك.

كان له خبرة بجميع طبعات الكتب، في شتى دول العالم.

(أحمد تيمور باشا)

الإمام الكبير، الحافظ، المؤرخ، الأديب، الشاعر، الجماعة.

صاحب أكبر مكتبة مخطوطات (شخصية) في العالم، على الإطلاق.

وصاحب التصانيف، التي تدل على شدة اطلاعه، وسعة ثقافته.

وهو بحق مفخرة مصر، على غيرها من الأصقاع.

وهو أحمد تيمور بن إسماعيل تيمور بن محمد بن كاشف الكردي، الموصلي.

وأصل أسرته من كردستان، وهاجر جده محمد تيمور إلى مصر، واتصل بمحمد علي، فاتخذه عونا له، وصار من قواد الجيش.

ولد عام 1288هـ، وتوفي والده وعمره سنة وشهران، فنشأ يتيما، وتولت تربيته أخته عائشة التيمورية.

وأخذ عن علماء عصره، كالشيخ حسن الطويل، وأبي خطوة، والخللاتي والشنقيطي.

وكان له مجلس أدبي علمي، يجتمع فيه فضلاء عصره، كالشيخ محمد عبده، وإسماعيل صبري، والبارودي.



وجمع مكتبة عظيمة، بها حوالي ثمانية آلاف مخطوط ومطبوع، أنفق عليها عمره، وشبابه، وماله، وقد أهديت لدار الكتب.

ومن مؤلفاته: الآثار النبوية، تاريخ الأسرة التيمورية، اليزيدية، أعلام المهندسين، قبر الإمام السيوطي. السماع والقياس.

توفي عام 1348هـ.

(أحمد بن حنبل)

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جماعا للكتب، قد تصل إلى أحمال جمة، من كثرتها، لكونه رحل إلى عدة بلاد لطلب الحديث، والعلم.

قال الذهبي في تاريخ الإسلام: عن أبي زرعة، قال: حزر كتب أحمد، يوم مات، فبلغت اثنا عشر حملا وعدلا.

ما كان على ظهر كتاب منها: حديث فلان، ولا ثنا فلان، وكل ذلك كان يحفظه عن ظهر قلب.

قال الذهبي: رحل أحمد إلى الكوفة، والبصرة، ومكة، والمدينة، واليمن، والشام، والجزيرة.

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: قال سعيد بن عمرو البردعي: يا أبا زرعة أنت أحفظ أم أحمد بن حنبل؟

فقال: بل أحمد.

قلت: كيف علمت؟





قال: وجدت كتبه، ليس في أوائل الأجزاء، ترجمة أسماء المحدثين، الذين سمع منهم، فكان يحفظ كل جزء ممن سمعه، وأنا لا أقدر على ذلك، وكل ذلك كان يحفظه عن ظهر قلب.

قال ابنه عبد الله: قال لي أبي: خذ أي كتاب شئت من كتب وكيع، فإن شئت أن تسألني عن الكلام، حتى أخبرك بالإسناد، وإن شئت بالإسناد، حتى أخبرك عن الكلام.

قال إبراهيم الحربي: رأيت أحمد، كأن الله جمع له علم الأولين والآخرين.

ولد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في عام 164هـ

ومن شيوخه: هشيم، وسفيان بن عيينة، وإبراهيم بن سعد، ويحيى القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وعبد الرزاق بن همام الصنعاني، ويزيد بن هارون، والشافعي، وأبو يوسف.

روى عنه البخاري، ومسلم، وأبو داود.

توفي عام 241هـ وعمره سبع وسبعون عاما.

(أحمد زكي باشا)

صاحب المكتبة الزكية، التي تضم 18 ألف مجلد.

المحقق الكبير، رئيس الديوان الخديوي، ومفخرة مصر، محيي الآثار العربية، الإمام الكبير، العلامة، الأديب، المؤرخ، الرحالة، الجغرافي.

ومكتبته تعبر أكبر مكتبة في عصره.



وهو مغربي الأصل، وفلسطيني المنبت، مصري الأرومة.

وكان هو الرائد الأول لإحياء التراث والآثار العربية، والبحث عن الذخائر، ونوادر المخطوطات، وجمعها وتصويرها بالفوتوغرافيا، وتحقيقها.

وهو أول مصري عربي، زار الأندلس.

وهو أول من أدخل الترقيم في الكتابات العربية الحديثة، واختصر الحروف.

ورحل ودخل إلى عدة بلاد، للبحث عن نوادر المخطوطات، فدخل الأستانة، ولندن، وباريس، وسويسرا، وأسبانيا، وأثينا، وهامبورج.

وهو الذي فتح له قصر طوب قابي، بعد أربعة قرون من الخلافة.

فطبع في دار الكتب: نهاية الأرب، ومسالك الأبصار، والتاج للجاحظ، والأصنام، ونكت الهميان.

ولقب بشيخ العروبة.

وكان قد أمر الشيخ عبد القادر الشيبي، أمين مفتاح الكعبة، أن يكنس غار حراء، لكي توضع الكناسة معه في قبره.

ولد عام 1248هـ.

وكان يتكلم عده لغات، كالإنجليزية، والفرنسية، والأسبانية.

وكان بيته في الجيزة يسمى بيت العروبة.

وله مقالات في المقتطف، والهلال، والمقتبس، والمقطم.

ومن مؤلفاته: الرق في الإسلام، الدنيا في باريس، السفر إلى المؤتمر.

توفي عام 1934م ودفن في بيته.



شيخ الإسلام، الحافظ
(شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي)
ابن حجر

كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ توجد في حوزته المكتبة المحمودية، وكان مقرها بقصبة رضوان.

وكان الجامع مقرها المعروف الآن بجامع الكردي في أول الخيمية من جهة باب زويلة.

قال المقريزي: بهذه الخزانة كتب الإسلام، من كل فن.

وهذه المدرسة من أحسن مدارس مصر، وأنشأها محمود بن علي الأستادار عام 797م.

وقال عنها الحافظ ابن حجر في إنباء الغمر: إن الكتب التي بها كثيرة جدا، وهي من أنفس الكتب الموجودة الآن بالقاهرة.

وهي من جمع البرهان بن جماعة، جمعها طوال عمره.

فاشتراها محمود الأستادار من تركته بعد موته، ووقفها، وشرط أن لا يخرج منها شيء من مدرسته.

وكان بها نحو أربعة آلاف مجلد.

وعمل لها ابن حجر فهرسا.

وللسيوطي فيها رسالة سماها " بذل المجهود في خزانة محمود "، نشرها الأستاذ فؤاد السيد في مجلة معهد المخطوطات العربية.

وكثيرا ما كان العلم البلقيني، والشرف المناوي، يستعيران منها إعارة خارجية بمنزليهما.



وأما ابن حجر: فهو شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد الكناني، العسقلاني، ثم المصري، الشافعي.

ولد عام 773هـ

ولازم شيخه أبا الفضل العراقي، وحكى أنه شرب من ماء زمزم، لكي يصل في الحفظ إلى مرتبة الذهبي.

ولما حضرت العراقي الوفاة، قيل له: من تخلف بعدك؟

قال: ابن حجر، ثم أبا زرعة، ثم الهيثمي.

وله من التصنيفات: فتح الباري، والإصابة، ولسان الميزان، وتهذيب التهذيب.

توفي في عام 852هـ



(أحمد خيري باشا)

صاحب أكبر مكتبة في عصره، قدرت بسبعة وعشرين ألف مجلد.

وقد حكي لي الحاج محمد صادق، تاجر الكتب الشهير: أنه لما اشتراها من ورثته، نقلوها بسيارات النقل، لكبرها وضخامتها.

وهو شريف حسيني.

واسمه أحمد بن خيري باشا بن يوسف الحسيني.

ولد عام 1324هـ، بالقاهرة.

ونشأ محبا للمطالعة، وحفظ القرآن الكريم.



وألم بعدة لغات، مثل الإنجليزية، الفرنسية، الإيطالية، التركية.

ولما مات والده، انتقل الى روضة خيري باشا، بالبحيرة، لإدارة أملاكه، وأنشأ هناك مكتبته.

ومن مؤلفاته: وفيات المشهورين، في أربعة دفاتر، سجل بها الوفاة من سنة 1947م حتى وفاته، وهو مخطوط.

ومن مؤلفاته المطبوعة: المدائح الحسينية، القول المبين في ذكر من دخل السجن من سراة المصريين، إزالة الشبهات في شرح بيتين لابن عربي في وحدة الوجود.

توفي عام 1387هـ

(أحمد بن أحمد المقدسي)
الشهير بالموقت

كان عنده خزانة كتب نفيسة، وكان يعير منها مرتضى الزبيدي.

قال الزبيدي في المعجم المختص: الإمام، الفقيه، الصالح.

لقيته ببيت المقدس سنة 1168هـ، وأعارني للمطالعة ما احتجت إليه.

وكان قد أعطاني كتابا نفيسا، وذاكرته في الفن، واستضافني في بيته.

وهو يروي عن الشيخ محمد الخليلي.






(أحمد بن أحمد بن أحمد الشيشيني)

كاتب الكنى بمنزل السادات الوفائية.

وكان عنده خزانة جده، وبها نوادر.

ترجم له الزبيدي في " المعجم المختص "، وقال: أحبني، وأعارني من كتب جده ما احتجت إليه في المراجعة.

كان إنسانا حسنا ذا تودد ومروءة.

توفي عام 1192.



أبو طاهر السلفي
(أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن سلفة)

الحافظ الكبير، المحدث، الرحلة، الثبت. ولد عام 475 بأصبهان.

قال التاج السبكي في طبقات الشافعية: كان جامعا للكتب، وجمع منها الكثير، وكتب بيده الكثير.

وحدث وعمره عشر سنين وما في وجهه شعر. وتفقه على يد الطبري، وفخر الإسلام الشاشي، وأخذ الأدب عن أبي زكريا التبريزي، وكان في بغداد شعلة نار في طلب الحديث.

وأقام بالإسكندرية، وتزوج امرأة ذات يسار، وبنى له العادل أمير مصر، مدرسة بالإسكندرية.



وكان إذا جلس للحديث، لا يشرب الماء، ولا يبصق، ولا يتورك، ولا تبدو له قدم، ومات عام 576هـ، وقد جاوز المائة. وله مصنفات. وكان إذا اشتد الطلق بامرأة، جاءوا إليه، فكتب لهم ورقة، فتسهل ولادتها.

(أحمد حكمت عارف بيك)

صاحب أكبر مكتبة في الحجاز في عصره، شيخ الإسلام بالأستانة، الفقيه، المفتي.

اسمه أحمد، وحكمت لقب لإجازة العلوم أو الخط، ولقبه والده إذ سماه حكمت.

كان قد تولى القضاء بالمدينة سنة 1237هـ

وتولى مشيخة الإسلام في الأستانة.

ولقب بشيخ الإسلام عام 1261هـ، وقيل عام 1270هـ

وكان حنفي المذهب.

كان يحفظ القاموس عن ظهر قلب، وجملة من الكتب.

ومن مؤلفاته: الأحكام المرجعية في الأراضي الأميرية، مجموعة تراجم لعلماء القرن الثالث عشر، اقتبس منها صاحب هداية العارفين.

ولشهاب الدين محمود كتاب سماه: " شهي النغم في ترجمة عارف الحكم ".

أنشأ مدرسة، لها خدمة مستقلون.

وأوقف عليها عدة أماكن، وهي كتب كثيرة، وبنيت لها قبة عظيمة عند ضريح الشيخ أبي شجاع.

توفي في عام 1275هـ/1858م.






(أحمد باشا الجزار حاكم عكا)

أسس مكتبة عظيمة بمسجده في عكا، وكان بها نوادر عظيمة من المخطوطات.

قال شيخنا، سيدي الإمام، عبد المجيد الشريف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في ترجمة شيخه الإمام محمد الحافظ التجاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما نصه: وقد زار في عام 1352 مكتبة عكا بمسجد الجزار، ووجد بها مجموعة أثرية عجيبة نادرة للحافظ ابن أبي الدنيا رحمه الله تعالى، كتبت في القرن السادس الهجري، فطلبها من صاحب الفضيلة، مفتي عكا، وقاضيها الشرعي، شيخ الديار الفلسطينية، وعالمها الأوحد، الشيخ عبد الله الجزار لينقلها، ويسعى في طبعها، فأذن له، فنقلها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأطلع عليها بعض السادة علماء مصر ممن لهم العناية بالكتب، فأعجب بها، وأشار عليه ببعض المشتغلين بعلوم السنة المحمدية، أن يقدمها لدار الكتب بمصر، ليحتفظوا لديهم بنسخة منها بالتصوير الشمسي. وقام هو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بطبعها بعنوان " من عاش بعد الموت ".

(أحمد بن الأمين الشنقيطي)

العلامة، الإمام، اللغوي الكبير.

قال عنه طه حسين في الأيام: كانوا يذكرون أن له مكتبة غنية بالمخطوط، والمطبوع، في مصر، وفي أوروبا، وأنه لا يقنع بهذه المكتبة، وإنما ينفق معظم وقته في دار الكتب، قارئا أو ناسخا، وكانوا يذكرون بأنهم لم يروا قط ضريبا للشيخ في حفظ اللغة، ورواية الحديث



سندا، ومتنا، عن ظهر قلب، وكانوا يتحدثون عن حدته، وشدته، وسرعة غضبه، وانطلاق لسانه بما لا يطاق من القول، وكانوا يضربونه مثلا لحدة المغاربة.

وكانوا يذكرون إقامته في المدينة، ورحلته إلى القسطنطينية، وزيارته إلى الأندلس.

وكانوا يذكرون بعد ذلك متضاحكين قصته الكبرى تلك التي شغلته بالناس، وشغلت الناس به وعرضته لكثير من الشر، والألم، وهي رأيه في أن عمر، مصروف لا ممنوع من الصرف.

(أحمد بن محمد شاكر)

العلامة، القاضي، المحدث، الفقيه.

ولد عام 1309هـ

وأخذ العلم عن والده، وعن جمال الدين القاسمي، ومحمد بن جعفر الكتاني، ومحمد رشيد رضا، والعلامة إبراهيم الجبالي، ومحمد حبيب الله الشنقيطي، وبسيوني عسل.

وأخذ عنه العلامة المحدث، عبد الفتاح أبو غدة.

ومن مؤلفاته: الشرع واللغة، وإثبات أوائل الشهور العربية عن طريق الحساب الفلكي، وكتاب في المواريث، وغيرها.

من أهم تحقيقاته: مسند أحمد، صحيح ابن حبان، (الجزء الأول فقط) والمعرب للجواليقي، وغيرها.

توفي عام 1377هـ





وقد كانت له مكتبة ضخمة، ولكن لما توفي، كان قد تزوج على زوجته الأولى، بثانية، فاغتاظت الأولى فباعتها.

(أحمد عرفة)

العلامة، الإمام، الفقيه، اللغوي، النحوي، المتكلم.

وصلتنا كتب من مكتبته، وعليها خطوطه.

وكان جيد الخط، وله مصنفات مثل:

النحو والنحاة، وبعض الردود، طبعة المنار.

وكان من كبار علماء الأزهر في عصره.

(أحمد عبد الرحمن البنا)

العلامة، الإمام، المحدث، الفقيه.

والد الداعية حسن البنا.

كان لديه مكتبة قيمة، كانت توجد عند جمال ابنه، بشارع الجيش.

وقد زرته، ورأيت مكتبة الشيخ، معظمها في فن الحديث، ومن ضمنها سنن ابن ماجه، طبعة الهند، والقسطلاني.

وأظن قد تسربت منها أشياء.



ولد في قرية شمشيرة في الغربية.

وهاجر إلى القاهرة، وأقام في عطفة الرسام، على ناصية مسجد الفكهاني بالغورية.

وصار مقصدا لكل محب لعلم الحديث، والرواية.

وكان ربعة، نحيفا، قمحي اللون، يتكفأ في مشيته، ويغض بصره، وكانت ثيابه غليظة متواضعة، زاهدا، ورعا، راغبا عن الدنيا، مقبلا على الآخرة.

وكان يتقن فن الساعات، إصلاحها، وبه لقب.

ومن مؤلفاته: ترتيب المسند.

توفي عام 1378هـ، ودفن بجوار ابنه حسن البنا.

(أحمد عبد الغفور عطار)

قال في كتابه " قطرة من يراع ": غير أن بمكة مكتبات خاصة، أكبرها مكتبة أحمد عبد الغفور عطار، التي تضم حوالي ثمانية آلاف مجلد، بينها مئات المخطوطات، وهي أكبر المكتبات الخاصة بالمملكة السعودية.

إلا أن قسم المخطوطات بها، قد خلا منها، لأن صاحبها اضطر إلى بيع مخطوطاته، ومصوراته، كما أنه باع من قسم المطبوعات آلاف المجلدات. قال العلامة يوسف المرعشلي في كتابه " نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر" في ترجمة المترجم: وأهدى مكتبته إلى مكتبة الحرم المكي الشريف، منذ عام 1408م، وكانت تحتوي على خمسة وعشرين ألف مجلد.

أما المترجم فقد ولد في مكة عام 1337م، ودرس بكلية الآداب جامعة القاهرة، وأسس جريدة عكاظ، وله عدة مؤلفات.



توفي في عام 1411م.

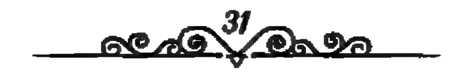
قال في كتابه " قطرة من يراع ": كانت هذه البلاد، ومكة، والمدينة المنورة على الخصوص أعظم البلاد الإسلامية ازدحاما بدور الكتب الفخمة الضخمة، لأن قداسة هذه البقاع الطاهرة التي كانت، وما تزال مثابة للناس، وأمنا، دفعت خلفاء المسلمين، وحكامهم، وزعماءهم، وأثرياءهم، وعلماءهم، وأدباءهم، وشعراءهم، إلى أن يتقربوا إلى الله، بأن يجعلوا هذه البلاد دارا للعلم، والمعرفة، والثقافة، ما وسعهم الجهد، والمال، والإخلاص، فيهدوا إليها " مكتبات" تعد محتوياتها بالآلاف وعشرات الآلاف من المجلدات، ويحبسون عليها " الأوقاف العظيمة "، ذات الخير الوفير، ينفق من ريعها على من يقومون بأمر تلك المكتبات.

وكان منذ نصف قرن أو أكثر قليلا، عدد ما تحتوي عليه مكتبات المدينة المنورة، أكثر من مائة ألف مخطوط.

أما مكة، فكانت غاصة بدور الكتب، ولكنها كانت فريسة للغزو والفتن، ما تكاد تنطفئ نار فتنة إلا لتشتعل أخرى، حتى أكلت مكتباتها، وما تبقى بعد ذلك، صار طعمة للإهمال، نخلت مكتبات مكة من النوادر، والنفائس، والتحف، ولم يكن بمكة، إلا بضع مكتبات هزيلة، فقدت كل مقوماتها، وتبدد كل ما كان بها من ذخائر العرب والمسلمين، ونوادر ما أنتجته الثقافة الإسلامية والعربية في كل علم وفن.

وجمعت هذه المكتبات، وصارت مكتبة واحدة، ووضعت في غرفة قرب بئر زمزم، وسميت " المكتبة المجيدية " نسبة إلى السلطان عبد المجيد، وكان ذلك سنة 1256هـ، أي منذ أكثر من قرن.

وفي سنة 1262هـ، هطلت الأمطار الغزيرة، وسال وادي إبراهيم بسيول عظيمة،





دخلت المسجد الحرام، وأتلفت أكثر ما تحتوي المكتبة المجيدية، وبقي ما بقي تحت سوط الإهمال، حتى كان عهد السعودي.

واعتنى الأمير فيصل بالكتب التي سلمت من التلف، وصانها في مكان أمين.

ولم تقف عناية الحكومة السعودية عند حد الصون، بل بذلت من الجهود الموفقة، ما جعل بمكة دار كتب اسمها " مكتبة الحرم "، وأثمرت العناية فأصبح في المكتبة أكثر من ثمانية آلاف مجلد، بينها بعض نوادر المخطوطات.

وتقوم الحكومة السعودية، ممثلة في وزارة المعارف، بإعداد العدة لبناء دار كتب فخمة بمكة، حشدت لها من الجهود، والأموال، والثمرات، ما يجعل منها بإذن الله دار كتب عالمية.

وفي مكة، مكتبات خاصة بالأفراد، لا تخلو من نفائس، ونوادر، سأذكر بعضها في موضعه من هذه الكلمة.

وبمكة، مكتبة عامة، أسسها الشيخ عباس قطان رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد بنيت لها دار فخمة، ولم تمض بضعة شهور، حتى تفتح أبوابها، وهي لا تخلو من نوادر المخطوطات، ولم يتح لي مراجعة فهارسها ورؤيتها بعد.

وأكثر المدن السعودية ازدحاما بالمكتبات: المدينة المنورة، بل هي المدينة السعودية الوحيدة، التي تحتشد فيها المكتبات العظيمة.

كانت المدينة المنورة موضع اهتمام الخلفاء، والأمراء، وشيوخ الإسلام، وغيرهم من المسلمين، فنقلوا إليها مكتبات كثيرة، أضافوا إليها مع مرور الأيام، مكتبات ضخمة.

حتى أصبحت رقعة المدينة الضيقة مزدحمة بالمكتبات، ونفائس المخطوطات، والنوادر، والذخائر، والكنوز.



لكن المدينة المنورة تعرضت لفتن، وأحداث، أرهقت المكتبات إرهاقا، وضاع منها عشرات الآلاف من المخطوطات النفيسة، احتوتها المكتبات العالمية الكبيرة في مختلف بلدان العالم.

وكان بعض تجار المخطوطات ينقلون من المدينة آلاف المخطوطات إلى بلدان آسيا، وأوروبا، ويبيعونها هناك بخس الأثمان.

وقد نقل أمين بن حسن الحلواني، آلاف الكتب إلى أوروبا، في رحلته إليها سنة 1883م.

إذ حضر المعرض الاستعماري العام، الذي عقد في أمستردام سنة 1883م، ثم حضر مرة أخرى هذا المعرض نفسه سنة 1904م، واصطحب معه إليها مخطوطات نادرة نفيسة، اشترتها منه محلات بريل بليدن من هولندا.

وكونت منها ثلاث مكتبات عظيمة من أمم مكتبات العالم وهي: مكتبة ليدن، المكتبة الملكية ببرلين، مكتبة جامعة برنستون، وبين هذه الكتب نوادر، ونفائس تعتز بها هذه المكتبات، وتفتخر.

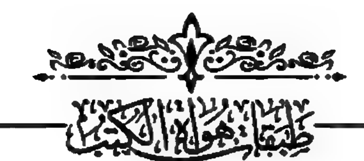
وبالمدينة أكثر من خمسين مكتبة كلها مملوءة بالنفائس والنوادر، وأهم هذه المكتبات:

1- مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة الله الحسيني.

2 – المكتبة المحمودية.

3 – مكتبة الحرم النبوي.

وهناك مكتبات أقل شأنا من هذه المكتبات الثلاث، ولكن بها من نوادر المخطوطات نفائس غالية.




ومن هذه المكتبات:

مكتبة الكشميري، والشفاء، وبشير أغا، ومدرسة سيدنا عثمان، وحسين أغا جواهرجي، أمين أفندي بورسوي، والمؤقتية، والشونة، ورباط السنود، وثروت باشا، وخوشبيقي، وأزبك، وقره باش، وأمير بخاري، وأمان الله خوجة، وطاهر إيشان، والبساطي، وكلي ناظري، ونورالدين باي، وساقزلي، والصافي، وآل هاشم، وآل مدني، وحوش قره باش، والقازانية، والشيخ الوزير، والشيخ السنوسي، والصادقيه، وطوسون باشا، والخوقندية، وأمين الفنايرجي، ومدرسة ثروت، وغيرها.

هذه أسماء بعض المكتبات في المدينة المنورة، وليست كلها عامة، بل بعضها، وبعضها خاص، وبعضها لأفراد معاصرين، ولكن بها جميعا مخطوطات، ونفائس، وقليل منها ما نظمت لها فهارس.

كل هذه المكتبات لا نجد فيها الفهارس الدقيقة المضبوطة، بل كل فهارس مكتبات المدينة غير دقيقة، لأن من نظمها لا علم له بفن المكتبات.

ولو جمعت المكتبات العامة في دار كبيرة، وخصصت كل مكتبة بجناح، واشتريت المكتبات الخاصة، وضمت إلى المكتبة الأم، وحفظت المخطوطات، ودونت لها فهارس دقيقة مضبوطة، لاستطعنا أن نحتفظ بتراثنا العربي أساس الحضارة في العالم، وقوام مدنية الفكر، والروح، ووسعنا أن نصون كنوزنا الأدبية، والعلمية، وننفق على العلم خير ما ينفق في مجال العلوم، والآداب، والثقافات، والفنون.

لقد كتبت في موضوع المكتبات نحو مائة مقال، وحديث، وتقرير، ودللت العلماء والباحثين إلى أن بمكتباتنا خير المراجع لما يبحثون عنه، والواقع أن مكتبات هذه البلاد التي بلغ ما بها من المخطوطات أكثر من مائتي ألف مخطوط، تعرضت قبل العهد



السعودي بربع قرن للغزو، والنهب والسرقة، وفقدنا معظم ذلك التراث الخالد، حتى إذا جاء العهد السعودي بذل خير جهوده، لحفظ ما بقي، وصد العدوان عنه، وأصبح لدينا من النوادر ما يسعنا أن نتفاخر به في مجال المفاخرة، ولولا العهد السعودي، ويقظة حكامنا، وغيرتهم على تراث الفكر العربي، والإسلامي لذهبت البقية الباقية، وإننا نحمد الله على ذلك ونشكره.

وبهذه المناسبة أنقل جملة وردت في حديث لي عن " المكتبات في الحجاز"، أذعت به من راديو مكة في الفترة المسائية الأولى من مساء السبت الموافق 2/24/ 1371هـ، قلت في ذلك ما أنقل نصه: ما يزال بمكتبات الحجاز خير كثير، وعلم غزير، ونفائس، ونوادر مخطوطة في كل علم، وفن، وبها من النوادر طائفة كبيرة.

أما المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم، فمملوءة بالمخطوطات، وعلى الأخص مكتبة عارف حكمت الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ، والنية متجهة إلى ضبط هذه المكتبات صونا للكنوز من الضياع أو السطو.

كما أن من أعظم أسباب صونها، أن صديقنا الدكتور طه حسين، حينما علم مني بما تحتوي مكتباتنا من النفائس، والنوادر، قرر إرسال بعثة كبيرة لدراسة تلك المخطوطات، ونقلها بالفوتوغراف على نفقة وزارة المعارف المصرية، ومنحها لدار الكتب، وطبع ما يمكن طبعه.

وقدوم هذه البعثة العلمية الثقافية سيكون من أعظم أسباب صون مكتباتنا، لأنها ستدون أسماء كل الكتب في فهارس مضبوطة دقيقة، وستطبع، وتنشر، ليعلم الناس في كل مكان ما تحتوي مكتباتنا من الذخائر، والكنوز، التي تضم من النوادر ما تتفرد به على جميع مكتبات العالم.

لكن خروج الدكتور طه حسين من الوزارة، واشتغاله بأمور مصر، ورحلاته العلمية، حالت دون تحقيق ذلك الحلم الجميل.

أما وأنه الآن يملك تحقيقه، وقد بعث بعثة لهذا، فإنني أشكر له غيرته، وأحمد الله على أن بعض آمالي في مجال المكتبات قد تحقق.

ولا تستوعب كلمتي هذه، ذكر كل ما لدي من علم قليل، حول الكتب النادرة، والثمينة في بلادنا.

ولهذا أشير وأومي رجاء أن تجد الإدارة الثقافية في مصر في بعض ما أذكر ما هو جدير بالعناية والبحث، ومن هذه الكتب:

معجم، " تهذيب اللغة " للإمام الأزهري، وهو أول أصل يجمع من العربية.

وقد أخذ كثيرا مما جمعه في معجمه من العرب الأصليين، ممن يحتج بلغتهم، وهو إلى جانب عنايته باللغة، وتحريه الشديد في تلقيها، وتدوينها عنى بالبلدانيات.

فقد وقف على كثير من المواضع، والمياه، والجبال، وغيرها، وحددها، وهو بمكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، ويقع في مجلدين مذهبين ورقه بها 43، وتسطيرها 41، وأوراقها 900، والنسخة الكاملة صحيحة سليمة من كل عيب، مضبوطة بالحركات ضبطا دقيقا، لا شبيه له إلا ضبط القرآن، وكاتب هذه النسخة ياقوت بن عبد الله، وهي أقدم نسخة موجودة من التهذيب، وأصحها، وأوفاها.

وفي مكتبات العالم من " التهذيب" بضع عشرة نسخة، كما وصل إلى علمي: أربع منها في مكتبة كوبريللي وأرقامها 1526 - 1527 - 1532 - 1533 إلى 1539.

وأقدمها كتب سنة 1083هـ، ونسخة مكتبة أيا صوفيا، ورقها 4671، وقد كتبت سنة 1139، وهي النسخة التي اعتمد عليها المستشرق السويدي زترستين، وهي



لا تخلو من أغلاط، ولكنها مفتتحة بفهرس مسهب لتسهيل مراجعة كلماته اللغوية، رتبه محمد عصمت بن إبراهيم باشا، العالم الكبير الفاضل، ابن الوزير الدفتري، الشهير بعزت علي مير (عليمير)، وذلك سنة 1139هـ (1726م).

لكن زترستين ترك تحقيق التهذيب واتجه إلى تحقيق معجم" شمس العلوم " لنشوان بن سعيد الحميري، وأصدر منه الجزء الأول في سنة 1370هـ (1951م).

والنسخة الخامسة من التهذيب: نسخة مكتبة " نور عثمانية "، ورقمها 4743، وكتبت سنة 1249هـ، والسادسة بهذه المكتبة أيضا، ورقمها 4744، وكتبت سنة 1161هـ، والسابعة نسخة مكتبة " فيض الله "، ورقمها 2062هـ، وكتبت سنة 1105هـ، والثامنة نسخة مكتبة " حكيم أوغلو "، ورقمها 107/7 وكتبت سنة 1139هـ، ونسخة مكتبة " حاجي بشير أغا " بالسليمانية، ورقمها 625، وكتبت سنة 1139هـ، وهذه النسخة مكتوبة بخط ياقوت سنة 614هـ، ونسخة مكتبة "عاطف أفندي"، ورقمها 2708/1، ونسخة مكتبة" ولي الدين أفندي"، ورقمها 3099، ونسخت سنة 1192هـ، ونسخة مكتبة " شهيد علي باشا"، ورقمها 2614، والموجود منها مجلد واحد، به كتاب الجيم كله، والنسخة الرابعة عشرة نسخة مكتبة " داماد زاده ملا مراد "، ورقمها 1771، وهي ليست نسخة التهذيب، ولكن وهم أصحاب المكتبة فظنوها " التهذيب "، واسمها الصحيح: " التهذيب بالترتيب وما في الصحاح والمحكم بالتقريب ".

ولا يعلم أحد من المشتغلين بالتراث العربي القديم، أن بالحجاز مكتبات فخمة ضخمة، مملوءة بأنفس الكتب، وأندر المخطوطات، وأغلى النوادر، إلا القليل.

ولا يوجد من الذين يعلمون ما تحتوي هذه المكتبات، من تراث، وكنوز، وذخائر حق العلم إلا عدد لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة.

وأجزم أن من يعلم كل ما تحتوي مكتبات الحجاز، لم يولد بعد، لأن هذه المكتبات لم يكتب الله لها حتى الآن، أن تكون لها فهارس مضبوطة صحيحة، ومن هنا كان الجهل بما تحتوي مطبقا كل الإطباق.

إني أعرف كل ما تحتوي دار الكتب المصرية، وأعرف أن بها من المخطوطات حوالي ستين ألفا، ولكنني لا أعرف بالضبط والدقة، ما تحتوي مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت الله الحسيني، التي تعد خير مكتبة في الحجاز في التنظيم، والترتيب، والضبط، لأن فهارسها ليست دقيقة صادقة، كل الدقة، وكل الصدق، ولأن العلم بكل ما تضم من نوادر، ونفائس، غير متاح، إلا بعد أن يبذل من الجهد الفني ما يكفل لمثلي أن يعرف حق المعرفة عدد ما بها من مخطوطات، وهذا الجهد لم يبذل حتى الآن.

إني أعرف ما تحتوي مكتبة الأسكوريال، وما تحتويه هو 1951 كتابا، وأعلم ما تحتويه المكتبة الظاهرية بدمشق، وهو ستون ألف كتاب ما بين مخطوط، ومطبوع، ومصور، وأعرف ما تحتويه مكتبة: " نورعثمانية "، و" كوبريلي"، و" أيا صوفيا "، و" فيض الله"، و" حكيم أوغلو "، و" حاجي بشير أغا "، و" عاطف أفندي "، و" ولي الدين أفندي "، و" شهيد علي باشا "، و" داماد زاده ملا مراد " في تركيا، ومكتبة برلين، ومكتبة الفاتيكان في إيطاليا، والمكتبة الأهلية في باريس، ومكتبة المتحف البريطاني، ومكتبة الكونجرس في أمريكا، وغيرهم، لأن لهم فهارس مضبوطة تجدد كل عام.

ولكنني أعلم أن بالمدينة المنورة من نوادر المخطوطات، ونفائسها، ما لا يقل عن ستين ألف، وبمكة حوالي ألف مخطوط، وبالطائف حوالي ثلاثمائة مخطوط، وأعلم أن بهذه المدن من النوادر، ما لا وجود مثله في كل مكتبات العالم، كما أن كل مكتبات العالم، لا تخلو من مخطوطات كانت بالحجاز، ولكنها أخذت منه خرم منها، واعترت



تلك المكتبات بها، وما زالت كل مكتبة تفخر بنوادر كانت في بلادنا، لكن للأسف سرقت تلك النوادر منا، ففقدنا ثروة تقدر بملايين من الجنيهات الذهبية.

على سبيل المثال: أذكر بعض هذه النوادر، لقد حدثت المستمعين الكرام من مكاني هذا قبل سنة، عن أن أندر كتاب، وأعجبه، وأغلاه ثمنا في الدنيا كلها، سرق من المدينة من مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت الله الحسيني.

هذا الكتاب النادر الثمين " الشاهنامه "، وصفته بإيجاز: إن غلافه من الذهب الخالص، وكتب اسم الكتاب، واسم مؤلفه، بالأحجار الكريمة النادرة، الغالية الثمن، وأوراقه مائة، وكل صفحة تحتوي ثلاثين بيتا، والورقة رقيقة من الفضة الخالصة، والحروف بارزة تشبه حروف المطبعة، إلا أنها مصبوبة من الذهب الخالص، وليس هذا غريبا، بل الغريب الذي يصل إلى حد السحر، ويبدو كالخيال، أن كل صفحة منه، إذا رفعت إلى مستوى خاص، ورمى الإنسان بصره إليها، ظهرت صورة طبيعية جميلة، متقنة الصنع، رائعة الفن، ثم إذا نظر إلى الصفحة من جانبها الآخر، ظهرت صورة أخرى غير الأولي، وإذا نظر إليها من الجانب الثالث ظهرت صورة ثالثة بالألوان الطبيعية، وكذلك من الجانب الرابع، وإن أقل خلل في وضع الكتاب ورفعه، يخفي الصورة فلا يظهر إلا بياض الفضة، واحمرار الذهب، ولو كان للكتاب جانب خامس أو سادس لظهرت فيه صورة خامسة أو سادسة.

هذا الكتاب العجيب السحري، يقدر بملايين الدولارات، ولكنه سرق من المدينة، وكان قبل الحرب الأخيرة في برلين، ولا أعلم الآن، أهو موجود بها أو سرق منها.

هناك ديوان الوأواء الدمشقي، أخذ من مكتبة عارف حكمت الله، وهو الآن بدار الكتب المصرية برقم 417 أدب، وقد ذكره الدكتور سامي الدهان، محقق ديوان



الوأواء، المطبوع على نفقة المجمع العلمي العربي بدمشق في مقدمته ص 48، وجاء في آخره: هذا آخر ما وجد من كلام الوأواء الدمشقي، وكان الفراغ من نسخة يوم الثلاثاء بعد الظهر التاسع عشر من شهر شعبان سنة سبع وتسعين ومائتين وألف في المدينة المنورة في كتبخانة شيخ الإسلام علي بن الحاج فتح الله البخاري الكاشقري القمولي، الساكن في مدرسة أزبك بالمدينة المنورة، ونسخته كتبت في سنة 1297هـ على يد مجاور في المدينة، نقلها عن نسخة لا شك أنها قديمة، لم يذكر تاريخها، وقد ضاعت فيما ضاع من مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت.

وديوان ابن عنين، أخذ من مكتبة عارف حكمت أيضا، وهو محفوظ الآن بدار الكتب المصرية تحت رقم 418 دولاب، ونسخه فتح الله البخاري أيضا سنة 1297هـ، وقد ذكر ذلك الأستاذ خليل مردم بك، محقق ديوان ابن عنين، الذي نشره المجمع العلمي العربي في دمشق، وقد سمى مردم بك هذه النسخة في مقدمته " النسخة الحجازية ".

هذه أمثلة ثلاثة، سقناها دليلا على ما حدث على مكتباتنا من سطو.

ولكن الحكم السعودي المجيد، استطاع أن يصون هذه المكتبات من السطو.

كما أنني أذكر على سبيل المثال بعض النوادر، التي تنفرد بها مكتبات الحجاز، ويكفي أن أضرب المثل بمكتبة واحدة، وبثلاثة كتب نادرة حفظها الله، فلم تسرق مع ما سرق من نفائس المخطوطات في بلادنا:

1 - كتاب " ذكر المسافات وصور الأقاليم " ألفه أبو زيد أحمد بن سهل البلخي، وهو بمكتبة عارف حكمت بالمدينة، ورقه بها 14 قسم الجغرافيا، وكان مؤلفه رحمه الله تعالى قد جال في الشرق الأقصى والشرق الأوسط، من سنة 851م إلى 875م، ثم ألف كتابه هذا سنة 309 هجرية 991م، وبه خرائط تمتاز بالدقة والضبط وهي ملونة،

وقد رأيت النسخة من أكثر من عام، وهذا الكتاب يعد أول كتاب علمي في العالم في الجغرافيا، وقد حاولت فرنسا استعارته استعدادا لنشره، ولكنها أخفقت، إلا أنها صورته، وطبعته مختصرا في باريس، ثم أعادت طبعه " طبق الأصول "، بعد أن كتب بعض علمائها الأعلام، فصولا طويلة عن الكتاب، والمؤلف، ووفته حقه من التقدير، والتكريم، ووصفته بأنه أول ما ألف في الجغرافيا، تأليفا علميا صحيحا، يمتاز بالدقة، والضبط، والتقويم.

2- كتاب " التكملة والذيل والصلة " تأليف الإمام رضي الدين أبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر بن علي العدوي العمري الصغاني، المولود سنة 577هـ، والمتوفى سنة 650هـ، قد جمع في هذا الكتاب ما أهمله الجوهري، وأغفله، جمعه من نحو ألف كتاب في غريب القرآن، والحديث، واللغة، والنحو، وأخبار العرب، وأيامهم، وأشعارهم، وحيوانهم، وأسلحتهم، وغير ذلك، وفرغ من تأليفه وقت فتح باب بيت الله الحرام صبيحة يوم الجمعة العاشر من صفر سنة 653هـ، والنسخة الموجودة بالمدينة في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت مكتوبة من نسخة المؤلف، وقرئت عليه في التاريخ المتقدم ذكره، وهو بها برقم 42 قسم اللغات، وتوجد نسخة المؤلف الأصلية في الآستانة، ولكن بها نقص كبير، لتلف بعض ورقها، وفقدان البعض الآخر، وتوجد بدار الكتب المصرية نسخة في ستة مجلدات، وفرغ ناسخها منها صبيحة يوم الأحد السادس من ربيع الآخر سنة 642هـ، ولكن بها في الجزء الأول خرومات في أوله وآخره.

أما نسخة المدينة المنورة فهي النسخة الكاملة الوافية، التي حفظها الله من النقص، والخرم، والتلف، وقد أخذت صورتها الفوتوغرافية منذ شهور، تمهيدا لنشر هذا المعجم

العظيم، وقد دفع نفقات التصوير حضرة صاحب المعالي وكيل أمير المدينة الأمير عبد الله السديري.

3- كتاب " تهذيب اللغة " للإمام الأزهري وقد سبق الكلام عليه.

وجملة القول، أن مكتبات الحجاز ما يزال بها خير كثير، وعلم غزير، ونفائس، ونوادر، مخطوطة في كل علم، وفن، وبها من هذه النوادر طائفة كبيرة.

أما المدينة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم التسليم، فملوءة بالمخطوطات، وعلى الأخص مكتبة عارف حكمت الله رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وفي المدينة المنورة مكتبات كثيرة، فخمة، ضخمة، تبلغ مئات الألوف، بها علم غزير، أغزر من البحر تكفي لنقل أمة عظيمة من الجهل، والظلام، والسقم، والفاقة إلى العلم، والنور، والصحة، والغنى، متى تولتها بالعناية، واتجهت إليها طلبا للخير، وأفادت منها، ما يفيد الغني من ثروته.

وما جمعت مكتبة من هذه المكتبات إلا بعد أن أنفق صاحبها من عمره، وأمواله، وجهوده، ما لا يقدر، لعظمها، وكثرتها، ونحن المولعون بالدراسة، وجمع الكتب، نعرف العنت، والعسر، والمشقة، التي تعترضنا في سبيل رغبتنا، وكثيرا ما تؤثر الكتب على حياتنا، فننفق ما كسبناه من أجل العيش، في الحصول على كتاب نهواه.

إني لأدهش فأسأل: كيف استطاع أولئك الرجال الأفذاذ جمع النفائس، والنوادر من المخطوطات، على صعوبة المواصلات؟، ويزيد في إكباري إياهم أنهم لم يجمعوا هذه المكتبات الضخمة الفخمة، إلا بجهودهم الفردية، وأموالهم الخاصة، مضافة إليها خلائقهم الأصيلة الفاضلة، إذ لولا هذه الخلائق، لما اندفعوا إلى هذا العمل النافع الجليل.

هذه المكتبات وقف على المسلمين، يفيدون من العلم الغزير الذي تحويه، وما وقفها أصحابها -جزاهم الله عنا خير الجزاء-، إلا حبا في نشر المعرفة، وتعميم الفائدة، وعون



الناس على التزود من الخير، والعمل الصالح، وحاولوا أن يضمنوا تحقيق رغباتهم، بأن جعلوها ذات أوقاف، تدر عليها مالا جزيلا، ونفعا عظيما، لمن يتولون أمورها، حتى لا يشغلهم شاغل عن الانقطاع للمكتبات، والتفرغ لإدارتها إدارة حسنة، وترغيب الناس في العلم، وتحبيبه إليهم، فهل أفادت هذه المكتبات الفائدة المرجوة؟.

أما أنا فيؤسفني أن أقول: إنها لم تفد، فبعض المكتبات، مغلق الأبواب على الدوام، وبعضها كمكتبة شيخ الإسلام، ومكتبة الحرم مفتوح.

لكن الرواد قليلون، مع أن في المدينة المنورة إقبالا على العلم، وصبوة إلى التزود من المعرفة، وشوقا إلى القراءة، تشهد ذلك كله في الفتيان، وغير الفتيان، على السواء.

وأظن السبب أن المكتبات لم تعد من القوة الإغراء التشويق، حيث تستطيع أن تجتذب القراء، والزائرين، هذا من جهة، أما من جهة أخرى، فإن من المؤسف، أن يتناقص عدد الأسفار التي بكل مكتبة على مرور الأيام، فتصل كتبنا هذه، إلى الشرق والغرب، ويستفيد منها غيرنا، ونحن لا ندري السبيل الذي تتسرب منه إلى هناك، وما يخرج منها إلا نوادر، ونفائس من المخطوطات، كما أن مخطوطات كثيرة نفيسة، لدى الأفراد بالمدينة، مزينة بها مكتباتهم الخاصة، وهي من المكتبات العامة.

لقد سمعت من الدكتور علي العناني، خريج جامعة برلين، أن القسم العربي من مكتبتي ميونخ وبرلين، مملوءة بأسفار ضخمة فخمة، أخذت من مكتبات المدينة المنورة، ومكتبة مكة المكرمة، ومن جملة ما رأى هناك، مصاحف جميلة، لا مثيل لها، مكتوبة بماء الذهب، وخيوطه، وبعضها مكتوب بخط سلاطين آل عثمان، وهذا عدا لافتات مكتوبة بالذهب الخالص، على أرض من الفضة النقية.

وكلنا يؤمن، أن هذا التفريط، سبب لخسارتنا لا يمكن تعويضها بحال من



الأحوال، لأن ما أخذ من تراثنا الفكري، وكنوزنا الغالية، لا يمكن رده إلينا، لأن من أخذوه حريصون على صونه، والدفاع عنه، لنفاسته، وندرته.

ومثلنا ومثل هذه المكتبات، ومثل ذلك الذي لديه عسل كثير، يصبه على الأرض، فلا ينتفع به هو، ولا ينتفع به الناس، إن بهذه المكتبات علم غزير، ونحن محرومون منه، لأننا لا نجد السبيل إليه حينا، ولا نجد في أنفسنا الشوق إلى الركض خلفه أحيانا، فبقيت مهملة، ولا ينثني إليها أحد للقراءة والاطلاع، ولا يذكرها أحد، وبعض المكتبات قد تواري في الظلام، ظلام النسيان، ولا تستطيع عين أن تراه، ولهذا فإننا ندعو إلى أن تعنى الحكومة بمكتبات المدينة عناية عظيمة سريعة، وتنقذها من التلف، والضياع، فتحفظ علم غزير في بلد العلم.

وأقترح أن تضم المكتبات كلها بعضها إلى بعض، وتكون منها مكتبة واحدة عظيمة، تحتوي على مئات الألوف من المجلدات، ويقام عليها مدير كفء، تحت رقابة لجنة نزيهة مخلصة موهوبة، وتنشأ " بناية خاصة "، توزع في غرفها الكبيرة المجلدات في كل فن على حدته، فتكون للقرآن غرفة، وللتفسير أخرى، وللحديث ثالثة، وللفقه رابعة، وهكذا للنحو، والصرف، والبلاغة، والشعر، والقصص، والتاريخ، والأدب.

لقد ضاع علينا علم غزير، وضاع من عمر هذا الشعب دهر طويل، لكن لدينا فرصة للعمل حتى الآن، نتلافى بعض ما فقدناه، ولا يمكن التلافي إلا بهذا العمل الحازم المفيد.

إن رقي البلد لا يظهر في موارده الطبيعية، ولا أسبابه التجارية، والاقتصادية، وبقدر ما يظهر في ميدانه الفكري، وخير دليل على نهضة الأمة، ضخامة المكتبات التي لديها، والأمة الفقيرة حقا، هي التي لا تملك مكتبات تستفيد منها، على سبيل المثال



نشير إلى تقدم رومانيا، وسويسرا، فكلتاهما شاركت في بناء الحضارة الجديدة، ولكن سويسرا أرقى من رومانيا وأعظم وأغنى، على الرغم من الموارد الطبيعية الضخمة في رومانيا، التي تملك آبار بترول، ومزارع، ومعادن، والسبب أن سويسرا تملك مكتبات ضخمة أكثر من رومانيا.

إني ما رحلت إلى مصر، إلا عكفت في دار الكتب المصرية دارسا، منقبا، مستمعا، متنزها، وشدة ما أسعدني ما لقيت أنا وغيري من موظفيها، مديري الأقسام فيها، إذ يقومون بخدمة كل زائر يتردد عليهم، ويتزود مما عندهم، ومعرفة ميوله، ليدلوه على الكتب التي تستحق أن يطلع عليها، ويستفيد منها، باطلاعه على النوادر، والنفائس والمخطوطات، وتشويقه إلى القراءة، وتحبيب العلم إليه.

ومكة حرسها الله، كانت فريسة دائمة للغزو والفتن، والنهب، فأخذت مكتباتها تتناقص، حتى خلت من النفائس، والنوادر، والتحف، ولم يعد بمكة، إلا بضع مكتبات صغيرة جدا، جمعت فصارت مكتبة لا قيمة لها، من الناحية العلمية، والتاريخية، لأنها فقدت الكنوز الثمينة، وأطلق عليها اسم " المكتبة المجيدية "نسبة إلى السلطان عبد المجيد، ووضعت في غرفة قرب بئر زمزم، وذلك سنة 1259هـ، إلا أن سيلا دخل المسجد الحرام سنة 1262هـ، وأتلف أكثر ما تحتويه هذه المكتبة، وبقي ما بقي تحت سوط الإهمال، حتى جاء العهد السعودي، عنى الأمير فيصل بها، حتى أصبحت الآن تحتوي أكثر من ثمانية آلاف مجلد، فيها المخطوط، والمطبوع، باللغة العربية، والفارسية، والهندية، والتركية.

ولا توجد بمكة مكتبة عامة، يجد فيها كل باحث طلابه، وليس بها غير المكتبة المجيدية، التي أصبح اسمها الآن " مكتبة الحرم "، غير أن بمكة مكتبات خاصة، أكبرها

مكتبة أحمد عبد الغفور عطار، التي تضم حوالي ثمانية آلاف مجلد، بينها مئات المخطوطات، وهي أكبر المكتبات الخاصة في المملكة السعودية.

وتأتي بعدها مكتبة الشيخ محمد سرور الصبان، التي تضم حوالي ألف مخطوط، فيها بعض النوادر، وتضم أكثر من أربعة آلاف كتاب مطبوع.

وثمة مكتبة الشيخ عبد الستار الدهلوي، ومكتبة البلاد السعودية، ومكتبة الأستاذ محمد سعيد العمودي، وهي مكتبات خاصة، لا تبخل على المستعيرين إن قصدوها.

وثمة مكتبة عامة ما تزال في ضمير الغيب، صاحبها الشيخ عباس قطان، توفي قبل أن يستطيع أن يوفي مقصده حقه، فيؤسس المكتبة، ويفتح أبوابها للعلماء، وطلاب العلم.

اشترى الشيخ عباس رَحِمَهُ ٱللَّهُ، مكتبة آل الكردي، وأضاف إليها ما كان لديه من كتب، وبدأ في بناء دار كبيرة تضمها، ولكن المنية عاجلته، فتسلم ورثته المشروع، ولكنهم لم ينتهوا من تحقيقه، فبقي في ضمير الغيب.

كما أن في النية، إيجاد دار كتب " عامة بمكة "، رسمت خطوطها، واجتمع لها أعضاء، انتهوا من وضع القواعد الأولى، وأصبح وزير المعارف السعودية الأمير فهد بن عبد العزيز الرئيس الأعلى لها، وكاتب هذه السطور نائب الرئيس الأعلى.

أما جدة، فلا توجد بها مكتبة عامة، إلا أن مكتبة الشيخ محمد نصيف، وهي خاصة، ولكن أباح صاحبها للعلماء، وطلاب العلم، والثقافة، والاطلاع عليها، والاستعارة منها، فهي مكتبة شبه عامة.

وفي الطائف، مكتبة ألحقت بمسجد ابن عباس، لاحقتها الفتن، فلم يبق منها إلا بقايا من المخطوطات، أكثرها ناقص مبتور، وفيها بعض الكتب المطبوعة، ولكنها



مهملة، لا يستفيد منها أحد وقد لبثت ذات شتاء شهرين بالطائف، أبوب، وأرتب، وأنسق، ولكني لم أجد عونا، فبقيت مهملة، والطريق إليها عذراء.

وفي الرياض، مكتبة عامة، أسسها الملك سعود حينما كان وليا للعهد، وبنى لها دارا فخمة، وحشد فيها طائفة من الأمناء، والمفهرسين، والحفظة، وجمع لها كتبا كثيرة من مختلف أقطار الشرق، وإن عناية الملك الكريم بها، ستجعل منها على مرور الأيام مكتبة عامة كبيرة.

وما تزال المكتبات في المدينة المنورة فريسة للنهب، والسلب، وما يكاد يمر عام حتى تفتقد كثيرا من نفائسها، ونوادرها، ولا مانع من أن أذكر بعض الحوادث التي وقعت خلال بضع السنوات الماضية.

كان بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت الله الحسيني بالمدينة المنورة ديوان، "ابن الرومي " المخطوط سنة 290هـ، وهو ديوان كبير الحجم، كامل، مستوفي كل ما نظم هذا الشاعر العبقري المبدع، وعدد صفحاته 2450، وقرأته سنة 1369هـ بالمكتبة نفسها، وخطه على قاعدة النسخ الجميل، وفي يوم الجمعة 12 /4/ 1371هـ كنت بالمدينة، وذهبت إلى مكتبة شيخ الإسلام، واصطحبت معي الأساتذة: صالح قزاز، وعلي حافظ، وعثمان حافظ، وطلبت من أمين المكتبة أن يحضر لي ديوان ابن الرومي، والبصائر والذخائر لأبي حيان، لأدون وصفهما ووعد، ولكنه شغل الوقت بحديثه، حتى أذن المؤذن للجمعة اضطررنا إلى مغادرة المكتبة، وفي اليوم الثاني غادرت المدينة إلى القاهرة بالطائرة.

ورجعت إلى المكتبة في 27 رجب 1373هـ فبحثت عن الديوان، والبصائر، فلم أجدهما، وافتقد الأستاذ حمد الجاسر مخطوطة " المستجاد من فعلات الأجواد "، التي



قرأها منذ بضع سنوات، كما افتقد كتبا كثيرة، صار لها زمنا بالمكتبة، ثم لما عاد إليها بعد سنوات لم يجدها.

ونترك هذا الأمر الآن، ونرجئه إلى وقته، ونعود إلى ذكر المكتبات التي تحتضنها المدينة المنورة، أو كانت تحتضنها، ثم فرت منها، وانزوت عنها، ومن هذه المكتبات ما هو عام، ومنها ما هو خاص وأهمها:

1- مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت الله الحسيني، بديار العشرة.

2- المكتبة المحمودية، بجوار باب السلام بحارة الأغوات.

3 – الحرم النبوي، بباب المجيدي.

4- مكتبة الكشميري، بذروان، بحارة الأغوات.

5- مكتبة مدرسة الشفاء، في ذروان، بحارة الأغوات.

6- مكتبة بشير أغا، بجوار باب السلام، بحارة الأغوات.

7- مكتبة مظهر، بحارة الأغوات.

8- مكتبة مدرسة سيدنا عثمان، بجوار باب النساء، بحارة الأغوات.

9- مكتبة حسين أغا جواهرجي، بحارة الأغوات.

10- مكتبة المدرسة الإحسانية، بحارة الأغوات.

11- مكتبة أمين أفندي بورسوى، بحارة الأغوات.

12- مكتبة المؤقتية، بحارة الأغوات.

13- مكتبة مدرسة الشونة، بحارة الأغوات.

14- مكتبة رباط السنود، بحارة الأغوات.

15- مكتبة مدرسة ثروت باشا، بزقاق الزر ندى، بحارة الأغوات.



16- مكتبة مدرسة العلوم الشرعية، بحارة الأغوات.

17- مكتبة خوشبيقي، بحارة الأغوات.

18- مكتبة مدرسة التجويد والقراءات، بحارة الأغوات.

19- مكتبة أزبك، بحارة الأغوات.

20- مكتبة قرة باش، بحارة الأغوات.

21- مكتبة مدرسة البوشناق، خارج باب المجيدي.

22- مكتبة المدرسة العرفانية، خارج باب المجيدي.

23- مكتبة تكية أمير بخارى، خارج باب المجيدي.

24- مكتبة طاهر إيشان.

25- مكتبة رباط التنك، خارج باب المجيدي.

26- مكتبة أمان الله خوجه السمر قندي، خارج باب المجيدي.

27- مكتبة دار الأيتام.

28- مكتبة رباط الهنود.

29- مكتبة دار الحديث.

30- مكتبة البساطي.

31- مكتبة أمين باشا، بين باب الرحمة وباب المجيدي.

32- مكتبة كِلي ناظري.

33- مكتبة مدرسة زقاق الشجيرية، بالساحة.

34- مكتبة نور الدين باي.

35- مكتبة ساقزلي.



36- مكتبة آل الصافي.

37- مكتبة آل مدني.

38- مكتبة آل هاشم.

39- مكتبة عبد القادر شلبي.

40- مكتبة عبد الباقي الأيوبي الأنصاري.

41- مكتبة الشيخ الوزير.

42 – مكتبة مدرسة حوش قرة باش، بالمناخة.

43- مكتبة القازنلية، بزقاق جعفر، بالمناخة.

44- مكتبة عابدين أفندي التركي.

45- مكتبة الشيخ السنوسي.

46- مكتبة رباط العجم.

47- مكتبة المدرسة الصادقية.

48- مكتبة الأمير طوسون باشا.

49- مكتبة أمين باشا.

50- مكتبة الخوقندية.

51- مكتبة أمين أفندي الفنايرجي.

52- مكتبة ثروت.

53- مكتبة الخياري.

هذه أسماء بعض المكتبات في المدينة المنورة، وليست كلها عامة بل بعضها خاصة، وبعضها شبه عام، وبعضها خاص، وبعضها لأفراد معاصرين، وكلها تحتوي على



مخطوطات نادرة، ولكن لا تلقى عناية حتى من أصحابها الأمناء عليها، فآلاف المخطوطات ما تزال حبيسة في صناديق، ملقاة للزمن يعبث بها، وآلاف منها مكدسة في حجر، لا يعرف مقرها إلا المقيمون عليها، وأولئك المقيمون أهملوها إهمالا.

(أحمد عبيد)

المحقق، الأديب، الكتبي.

كان يكثر من اقتناء الكتب من دمشق، وخارجها، وينسقها عنده مصنفة مفهرسة بعد مطالعتها، وحفظ ما يرغب حفظه. ثم تعلم تجليد الكتب عند أحد الوراقين، لقاء مبلغ دفعه إلى المجلد.

ثم تطور عمله حتى أسس المكتبة العربية عام 1908م.

وألف المترجم، وحقق نيفا وثلاثين كتابا. كما طبع على نفقته الكثير من الكتب. قال عنه محمد كرد علي: أثبت الأستاذ أحمد عبيد، بما نشره من تركة السلف حتى الآن، أنه سائر على الطريقة العصرية في نشر كتب الأدب، والتاريخ، يخدمها، وينفق عليها، انتهى. وأقامت له وزارة الثقافة في مكتبة الأسد حفل تأبين، تكريما له يوم أن مات عام 1989م.

وهو أحمد بن محمد بن حسن بن يوسف بن عبيد الدمشقي. ينتهي نسبه إلى سيدنا أنس بن مالك.

ولد في دمشق عام 1310هـ.






(أحمد محمد زيت حار)

العلامة، الإمام، المقرئ.

مدرس القراءات بمعهد دمنهور الديني.

اشترينا مكتبته من أحد تجار الكتب القديمة، بسور السيدة زينب، وكان يغلب عليها التلف، والسوس.

وبها بعض النوادر، مثل كتاب سيبويه، طبعة بولاق، فتح الباري، الطراز ليحيى العلوي، طبعة دار الكتب الخديوية، عام 1914م، وتفسير الطبري، طبعة بولاق.

توفي الشيخ عام 1991م.

له مصنفات في علم القراءات.

(الحاج أحمد أنسي)

من كبار هواة جمع المجلات في العالم، ومن أعرفهم بأسمائها.

جمع منها الكم الضخم.

وهو صاحب مكتبة الثقافة الدينية التي نشرت الكثير من الكتب.

وكانت مكتبته في باب الشعرية.

وكان يسكن بمدينة نصر.

وله أقارب يعملون بسوق الأزبكية، ولديهم أكشاك لبيع الكتب بها.

وكان يتنافس في جمع المجلات، مع سمير أبو داود.



(إدريس بك راغب)

القاضي، رئيس المحفل الماسوني.

ترجمت له في الأنوار السافرة في أعيان مصر والقاهرة.

له مؤلفات في النحو، والموسيقى، والأدب.

وكان مغرما بالدرس، والمطالعة، فجمع مكتبة فيها ما ينوف على ألفي كتاب.

وهو ابن إسماعيل باشا، ناظر الداخلية، رئيس مجلس النظار.

ولد بالقاهرة عام 1279هـ

وانتدبته الحكومة لمنصب القضاء.

وفي عام 1891م، عين مديرا للقليوبية، وأنشأ بها محفلا ماسونيا.

ومن مؤلفاته: التحفة الراغبية في الأفعال العربية، طيب النفس لمعرفة الأوقات الخمس، قدمه للخديوي عباس، الموسيقي الشرقي، ألفه مع كامل الخلعي.



(آل الكردي)

هي مكتبة عظيمة.

بها نوادر المخطوطات.

وقد اشترى هذه المكتبة الشيخ عباس قطان.

أضاف إليها ما كان لديه من كتب.



وأنشأ دارا كبيرة تضمها، ولكن المنية عاجلته، فتسلم ورثته المشروع، ولكنهم لم ينتهوا من تحقيقه.

(أمجد الزهاوي)

مفتي الإحساء في العراق، عام 1906م.

ذكره قاسم الرجب في مذكراته.

وأنه كان له مكتبة.

وكان لا يدخلها وهو منتعل.

وذكر أن مكتبته القيمة سرقت عدة مرات، وبيعت محتوياتها.




حرف الباء




(البرهان بن جماعة)

كان جماعا للكتب، وجمع منها كما هائلا.

ثم مات، واشترى الكتب من تركته محمود الأستادار، صاحب مدرسة المحمودية، وقد جمعها طوال عمره.

قال ابن حجر في إنباء الغمر عن هذه الخزانة: إن الكتب الموجودة بهذه الخزانة كثيرة جدا، وهي من أنفس الكتب.

وقد جمعها البرهان بن جماعة طوال عمره.

ثم اشتراها محمود الأستادار من تركته، وأوقفها على مدرسته، وشرط أن لا يخرج منها شيء.

وهي حوالي أربعة آلاف.

وعمل لها السيوطي كتابا سماه: " بذل المجهود في خزانة المحمود ".

والبرهان بن جماعة هذا، هو إبراهيم بن سعد الله بن جماعة بن حازم الكناني، الحموي، ثم المصري، الشافعي.

أنجب ولده البدر بن جماعة، شيخ الإسلام، الإمام، قاضي القضاة، المتوفى في عام 733هـ

(بسيوني عسل)

العلامة، المحدث، الصوفي.

واسمه بسيوني بن بسيوني بن حسن عسل، الحسني الحسيني، الإدريسي نسبا، الشافعي مذهبا، البيومي طريقة.



ولد ونشأ بالمنوفية.

وتخرج من الأزهر.

واستقل بالتدريس.

ومن تلاميذه: الشيخ مصطفي عبد الرازق، شيخ الأزهر، وكان من العلماء المشتغلين بالعلم والتصوف.

وجمع مكتبة كبيرة، بيعت بعد وفاته.

(بشر الحافي)

الزاهد الكبير، أشهر أولياء العراق في عصره.

واسمه أبو نصير، بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء المروزي.

ويحكى عنه، أنه دفن كتبه، خوف الشهرة، وقال أحمد بن بشر المرثدي: ثنا إبراهيم بن هاشم قال: دفنا لبشر ثمانية عشر، ما بين قمطر إلى قوصرة، يعني من الحديث.

وهو ابن عم علي بن خشرم المحدث.

سمع عبدالله بن المبارك، والمعافى بن عمران، وشريكا، ومالكا، وحماد بن زيد، وغيرهم.

وعنه: السري السقطي، وأحمد الدورقي، وعمر بن موسي الجلاء.

وكان عديم النظير، زهدا، وورعا، وصلاحا.

وقال المأمون: لم يبق أحد نستحي منه، غير بشر بن الحارث.

ومات عازبا.



وقال أحمد ابن حنبل: لو كان بشر تزوج، لتم أمره.

وقيل له: ألا تحدث؟

قال: أنا أشتهي أن أحدث، وإذا اشتهيت أمرا تركته.

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إني لأشتهي الباذنجان منذ سنين، ولا آكله حتى يصفو لي حب الباذنجان.

وقال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: لا يفلح من ألف أفخاذ النساء.

وقال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: أمس قدمات، واليوم في النزع، وغدا لم يولد.

توفي عام 227.

وروي له أبو داود في كتاب المسائل، والنسائي في مسند علي.





حرف الجيم

(جمعة الماجد)

صاحب مركز جمعة الماجد في الإمارات.

اشترى الكثير من المكتبات من مصر، ومن شتى بلاد العالم.

وقد جمع مكتبة عظيمة بالإمارات.

وأوقفها على الباحثين.

وكانت مكتبته تحتوي على المطبوع بشتى أنواعه، وكذلك المخطوط.

وقد أحضر أناسا من مصر لكي ترتبها له.

وكان يشتري له عدد من سماسرة الكتب، من السوريين والمصريين، يرسلهم إلى البلاد، لكي يقتنصوا له ما يجدونه من فرص، وكان من هؤلاء إبراهيم خربوش.

وقد اشتري مكتبة حصني (تاجر القماش الشهير بالأزهر)، وكانت من أضخم مكتبات مصر، وقد نقلوها بعربات نقل، من كثرتها.



(جميل صدقي الزهاوي)

شاعر العراق المشهور، وصاحب ديوان الزهاوي.

كان شاعرا، وفيلسوفا.

وله كتب في الرد على الوهابية.

ذكر في مذكراته قاسم الرجب: أن جميل صدقي الزهاوي، كان ممن له هوى بجمع الكتب.

وكان يقصد سوق الكتب في بغداد، ليشتري منها الكتب.





حرف الحاء




(الحاكم بأمر الله الفاطمي)

تحكى لنا الوثائق، وكتب التاريخ المعتمدة: أنه كان عنده أكبر مكتبة في زمانه، وبها من المخطوطات، والمذهبات الشيء الكثير، وكتب الأوائل.

وكانت هذه المكتبة تحت يد الوزير يعقوب بن كلس.

وأظن أن هذه المكتبة، ضاعت، أو نهبت، أو بيعت، مع انتهاء دولتهم، على يد صلاح الدين الأيوبي.

(حامد إبراهيم الدروي)

صاحب مكتبة المصطفى، وأحد كبار هواة الكتب في العالم.

ولها مائة وخمسون فرعا في دول العالم، مثل: الخرطوم، وسيدني، ولها فرع بجوار الكاتدرائية في شارع رمسيس، وكان مهندسا في كهربة الريف، على مستوى مدن وقرى الجمهورية.

ولما كان يبني أحد مباني كهربة الريف في السنبلاوين في محافظة المنوفية، عرض عليه عبد العزيز النحاس أخو مصطفى باشا النحاس، أن يزوجه ابنته الصغرى فرفض، وقال: ربما أرتكب خطأ صغيرا فأعاقب. مات المترجم وعمره 88 عاما.





(حسن المشاط)

الإمام الجليل، المحدث، الفقيه، الأصولي، المتكلم شيخ الحرم.

رأيت مكتبته في مكتبة مكة المركزية، وعليها يافطة باسمه.

أرانيها صاحبنا مدير المكتبة المركزية الشيخ يوسف الصبحي.

واسمه حسن بن محمد بن عباس المشاط المكي المالكي.

ولد عام 1317هـ في مكة.

وأخذ عن عدة مشايخ مثل: محمد علي المالكي، وعمر حمدان المحرسي، والشيخ خليفة بن حمد النبهاني، ومحمد بخيت المطيعي، ومحمد عبد الحي الكتاني.

ومن مؤلفاته: ثبت، الإرشاد بذكر بعض مالي من الإجازة والإسناد.

توفي عام 1399هـ، ودفن في مكة المكرمة.



(حسين كامل بهاء الدين)

وزير التعليم، في عهد الرئيس الأسبق محمد حسني مبارك، حاكم مصر.

كان شريف النسب.

وكان حسن الأخلاق.

قد بلغني من أحد تجار الكتب: أن له غراما بشراء المخطوطات النادرة، وأنه قد جمع منها قدرا.







(حصني)

تاجر القماش، المشهور في القاهرة بحي الأزهر.

كانت مكتبته أكبر المكتبات في عصره.

ويقال إن فيها جميع الطبعات الأوروبية، والهندية، والبولاقية، والعجمية، والتونسية، والمغربية، والجزائرية، والتركية.

أخبرني الأخ إبراهيم خربوش: أنهم لما باعوا مكتبته، نقلوها بعد موته بعربات النقل الكبيرة، من كثرة الكتب التي بها.

وأن الذي اشترى مكتبته هو جمعة الماجد.




حرف الخاء



(خالد بدران)
المحامي

أحد إخواننا المهووسين بجمع الكتب.

ومن شدة ولعه بالكتب، ذهب إلى الكويت، وعمل بها لكي يجمع المال الكافي، لأجل اقتناء الكتب.

وكان من أعظم أهل مصر، معرفة بطبعات الكتب المختلفة، على جميع أنواعها.

وجمع مكتبة عظيمة، على زهاء أربعين عاما، فيها الأوروبيات، والكاثيات، والبولاقيات، والهنديات، وطبعات تونس، والمغرب، والعجم، والجزائر، والشام.

وأفنى عمره فيها.

ثم باعها، وندم ندما شديدا، حتى مرض بمرض القلب من شدة تأسفه على بيعها.

ثم جعل يشتري ويجمع مرة أخرى.

وقد باعها بمليون وثلاثمائة ألف، ثم باعها الذي اشتراها باثني مليون.

وكان يسكن في شارع محمد علي.





حرف الراء



(رفاعة الطهطاوي)

العلامة، الإمام، الرحالة، النسابة، الجغرافي، الأديب الشاعر.

وهو رفاعة بن بدوي بن علي بن محمد بن علي بن رافع الحسيني، الشهير بالطهطاوي.

ولد عام 1216هـ بطهطا بسوهاج، والتحق بالأزهر، وتلقى العلم على يد الشيخ حسن العطار، ورشحه شيخه المذكور للسفر إلى باريس عام 1241، عند محمد علي باشا، وطلب منه تدوين ملاحظاته في بلاد الفرنسيين، فدونها في كتاب "تخليص الإبريز في تلخيص باريز"، ولما عاد عينه محمد علي مترجما في مدرسة طرا، فترجم كتاب الجغرافيا لمطبرون، فأنعم عليه محمد علي بمبلغ جزيل، وعرض على محمد علي تأسيس مدرسة الألسن، ثم كان بعدها رئيسا لها، وأسس جريدة الوقائع، ولما عاد إلى مصر عين ناظرا ثانيا للمدرسة الحربية.

وقد أنعم عليه محمد علي باشا بـ 250 فدانا، واشترى هو 900 فدانا، فبلغت أطيانه 1600 فدان، هذا غير ما اشتراه في بلده، وفي القاهرة من العقارات.

ومن مؤلفاته: أرجوزة في التوحيد، نهاية الإيجاز في سيرة ساكن الحجاز، المرشد الأمين في تربية البنات والبنين، أنوار توفيق الجليل في أخبار مصر وتوثيق بني إسماعيل.

توفي عام 1873م





(رفعت فوزي)

شيخنا، العلامة، المحدث، الفقيه، الصوفي، أحد أعيان وقته.

سمعنا عليه الموطأ بالزاوية التجانية بالمغربلين.

وكان حنفي المذهب.

كانت لديه مكتبة عظيمة في منزله بمدينة نصر في الحي السابع.

وكان يضعها في البدروم في بيته.

سمع الحديث على شيخنا محمد الحافظ التجاني. وله مصنفات، وتحقيقات، مثل: تحقيق كتاب الأم، وصحيفة وهب بن منبه.

وقد ترجمنا له في الأنوار السافرة وطبقات المحدثين، وطبقات التجانية.

ومن شيوخه: الغماري وغيره.

وترجم له أسامة الأزهري، في أسانيد المصريين.





حرف السين



(الخديوي سعيد)

كان لديه مكتبة عظيمة.

قال شيخنا محمد الحافظ التجاني في كتاب " الرجال الذين نشروا الطريقة التجانية في القطر المصري " في ترجمة سيدي محمد الحافظ الشنقيطي: وساح كثيرا في البلاد، تارة للتجارة، وتارة لغيرها.

وكان يسافر بأهله، وحاشيته، ومعهم الخيام العظيمة الفاخرة.

وينزلون حيث يشاء الله، فيدعو الناس إلى كرمه، ويعلمهم العلم، ويعطيهم الطريق.

(و كان من يراه يظنه ملكا عظيما).

وكانت له خيمة كبيرة خاصة بكتبه.

وقام في السفارة بين سلطان دارفور، وبين الباب العالي في الآستانة.

ولقي سعيد باشا خديوي مصر، وأعطاه الطريقة التجانية. وأباح له سعيد باشا: أن يأخذ من مكتبته ما يشاء من الكتب ففعل.

فكان لديه مكتبة عظيمة يضرب بها المثل.



(السلطان سليم)

أخذ هذا السلطان كل تراث مصر، وذهب به إلى إسطنبول في السفن، وذلك أنه لما انتصر على الغوري، ودخل مصر، كان ممن له غرام، وشهوة جارفة بجمع الكتب.





وكان العثمانيون يتمنون فتح مصر، وطرد الغوري لإخضاعها لهم، وأخذ ما فيها من نفائس، ومخطوطات، كانوا يتسامعون عنها.

ولما رجع السلطان سليم إلى إسطنبول أخذ نفائس مصر من المخطوطات، ونقلها بالمراكب والسفن، حتى قيل إن سفينتين منهما غرقتا في البحر.

وتعتبر معظم خزائن تركيا، مما نقله سليم من مصر.

ومن أفضل ما أخذه من مصر، مكتبة "المكتبة المحمودية " التي أوقفها محمود الأستادار بمصر.

والتي قال عنها المقريزي: بهذه الخزانة كتب مصر، وبها كتب من كل مكان، وبها حوالي أربع آلاف كتاب، وكان يقصدها العلماء للقراءة مثل: البلقيني، والمناوي.

وقد عمل لها الحافظ ابن حجر فهرستا.

وصنع لها السيوطي مصنفا سماه: " بذل المجهود في خزانة محمود ".



(سليمان بن حمدان)

العلامة، الشيخ سليمان بن عبد الرحمن بن محمد حمدان، النجدي، الحنبلي، من الموالي أصلا.

ولد في المجمعة عاصمة سدير سنه 1322هـ

وقرأ على علماء المجمعة، وما حولها.

ورحل إلى الحجاز، وأخذ عن العلامة، المحدث عمر حمدان المحرسي.

تولى قضاء مكة، ثم نقل إلى قضاء المدينة، ثم قضاء الطائف.

وكان عنده مكتبة أثريه ضخمة، ما بين مطبوعات، ومخطوطات.

له الرسالة البيروتية، ورسالة في الفرائض.

توفي عام 1397هـ

(سمير أبو داود)

أحد النصارى، المهتمين بجمع المجلات.

وكان من أكبر تجار المجلات في العالم.

وجمع الكثير منها أصولا، وتصويرا.

وباع الكثير منها إلى عبد العزيز البابطين، وغيره.

وكانت لديه مكتبة ضخمة تختص بالمجلات فقط، وكان يجلدها التجليد الفاخر.

وكان لا ينجب.

وكان يسكن في شارع قصر النيل بالقاهرة.

وحدثني ذات مرة: أنه عنده أفضل نسخة من المقتطف، كاملة، أصيلة، خام، غير مقصوصة.

وكان يربي كثيرا، من القطط، في صندوق زجاجي كبير.




حرف الشين



(شوقي ضيف)

العلامة، الناقد، الأديب، اللغوي، البلاغي، المحقق.

أستاذ الأدب بكلية الآداب بجامعة القاهرة، وجامعة الكويت.

أطلعنا صاحبنا، تلميذه، المحقق الشهير، الدكتور محمد زينهم، على جزء من مكتبته، وكان فيها عيون الأنباء في الطبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة.

وانتخب المترجم عضوا بمجمع اللغة العربية عام 1976م.

وهو من مواليد دمياط.

وقد تلقى تعليمه بالمعهد الديني بالزقازيق.

وفي عام 1935م تخرج من كلية الآداب جامعة القاهرة.

وعين معيدا، حتى صار رئيسا لقسم اللغة العربية.

ومن مؤلفاته: الفن ومذاهبه، وله مؤلفات أخرى في البلاغة والأدب.




حرف الصاد




(صالح آل الشيخ)

وزير الأوقاف السعودي.

كان من كبار هواة الكتب في العالم.

اشترى الكثير من المكتبات من شتى دول العالم.

اقتنى مكتبة ضخمة، وجلب أبناء المجلد المصري الشهير الحاج عرفة، بعد موت عرفة، فظلوا عنده في الحجاز سنين، حتى جلدوا له مكتبته، وأثروا من ورائه ثراء عظيما.

واشترى مكتبة الشيخ أبي المجد عبد الفضيل، التاجر المصري الشهير، بعد موته.

(أمير بهوبال)
(محمد صديق حسن خان القنوجي)

الأمير، العلامة، الإمام، المحدث، المفسر، الأديب، المشارك، مفخرة الهند.

كان لديه خزانة كتب نادرة، بها نفائس.

ولد عام 1248هـ ببلده بانس بريلي.

ونشأ يتيما فقيرا، ثم ولاه الوزير جمال الدين الصديقي تعليم أسباطه، وزوجه بابنته.

وفي عام 1285هـ سافر للحج، وهناك نسخ عددا من كتب الحديث النادرة، واقتنى منها.

وقرأ كتب السنة على عدة مشايخ، وأجازوه، فمنهم يعقوب بن محمد أفضل العمري سبط الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي.





ثم تزوج ملكة بهوبال، واسمها نواب شاهجان بيكم، وكانت أيما.

وله عدة تصانيف من أشهرها: تفسيره، المطبوع بمطبعة بولاق.

وتوفي في عام 1307هـ





حرف العين



(عباس العزاوي)
المحامي

من كبار هواة الكتب في العراق.

ذكره قاسم الرجب في مذكراته: أنه من أكبر زبائنه، هو الأستاذ عباس العزاوي المحامي، وأنه من شدة شغفه بالكتب، كان يدخل السوق كل يوم عدة مرات.

وأن أي كتاب مخطوط، يظل عنده على الرف لعدة سنوات، إن لم يشتره عباس العزاوي.

وله مصنفات مطبوعة، وهو من أعلام العراق.



(عباس قطان)

قال الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار في كتابه " قطرة من يراع ": في مكة مكتبة عامة، أسسها الشيخ عباس قطان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وقد بنيت لها دار فخمة، وهي لا تخلو من نوادر المخطوطات، ولم يتح لي مراجعة فهارسها، ورؤيتها.

قال في موضع آخر من الكتاب المذكور:

وثمة مكتبة عامة ما تزال في ضمير الغيب، صاحبها الشيخ عباس قطان.

توفي قبل أن يستطيع أن يوفي مقصده حقه، فيؤسس المكتبة، ويفتح أبوابها للعلماء، وطلاب العلم.



واشترى الشيخ عباس رَحِمَهُ ٱللَّهُ مكتبة آل الكردي، وأضاف إليها ما كان لديه من كتب، وبدأ في بناء دار كبيرة تضمها، ولكن المنية عاجلته، فتسلم ورثته المشروع، ولكنهم لم ينتهوا من تحقيقه.

(عبد الباسط الفاخوري)

مفتي بيروت، العلامة، الفقيه، المحدث.

كان لديه مكتبة عظيمة، وقع لنا منها أشياء.

واسمه عبد الباسط بن علي الفاخوري، البيروتي، الشافعي.

ولد ببيروت عام 1240هـ.

تلقى العلم على يد والده الشيخ على الفاخوري، وعلى محدث لبنان الشيخ محمد الحوت، وبقي مفتيا لبيروت حتى وفاته عام 1323هـ.

ومن تلاميذه: الشيخ مصطفى الغلاييني، ومصطفي نجا مفتي بيروت.

ومن مؤلفاته: الفتاوى، المجالس السنية، تحفة الأنام مختصر تاريخ الإسلام، الأربعين في الحديث.

(عبد السلام الموجي)

أحد كبار علماء عصره، ونبلاء وقته.

وقع لنا من مكتبته، كتاب " الفتوحات المكية " لابن عربي طبعة بولاق، وعليه إجازة له من العلامة الشهير المحدث عبد الحي الكتاني على عنوان الجزء الأول.



(عبد الله غازي)

العلامة، المسند، المؤرخ.

ولد بمكة، عام 1290هـ

وصلى التراويح بالناس، وعمره اثنا عشر عاما فقط.

وألحقه والده بالمدرسة الصولتية.

ومن مشايخه: حسين الحبشي، ومحمد بن عبد الرحمن الأنصاري، وأحمد بن عثمان العطار المكي، وعمر حمدان المحرسي، ومحمد بن جعفر الكتاني، وعبد الرازق البيطار، وبدر الدين البيباني الدمشقي، وعبد الجليل براده، وعبد الستار الدهلوي.

وله مختصر كتاب نشر النور والزهر، سماه: نظم الدرر في تراجم علماء مكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر.

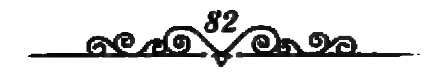
توفي عام 1365هـ

ورغم زهده وتقلله، جمع مكتبة كبيرة ضخمة، حوت نفائس الكتب من شتى الفنون، وخاصة التاريخ والحديث.

نسخ بيده عشرات الكتب.

ونوه بمكتبته الزركلي في كتابه شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، على أنها أكبر مكتبات مكة.

وكان له دولاب صغير، عند باب الزيارة، يبيع فيه الكحل، كي لا يتكل على أحد.





(عبد الله بن عبد الله بن سلامة الأدكاوي)
المصري، الشافعي، الشهير بالمؤذن

كان عنده نفائس الكتب الغريبة، والمصنفات العجيبة في خزانته.

وهو الذي أمد الزبيدي ببعضها، لما صنف تاج العروس.

ولد المترجم في إدكو إحدى قرى رشيد.

وترجم له الزبيدي في "المعجم المختص "، وقال لما شرعت في شرحي على " القاموس"، أمدني بكتب لغوية غريبة، وحثني على إتمامه، بعد أن اطلع على بعضها، وكذلك أمدني بعدة أجزاء حديثية بخطوط المحدثين، وسماعياتهم.

وله مصنفات جيدة.

وكان بارع الخط.

وكتب بخطه الفائق كثيرا من كتب الكبار، ودواوين الأشعار.

وخطه عند أهل مصر مشهور.

فمن الكتب التي كتبها بخطه: " ديوان حسان ".

وقد أبدع في تنميقه.

وكتب على هوامشه الألفاظ الغريبة.

ومن مؤلفاته: الدرة الفريدة، والمنح الربانية في تفسير آيات الحكم العرفانية، ومختصر شرح بانت سعاد للسيوطي.

توفي في عام 1184هـ.





(عبد الله بن لهيعة)

إمام الديار المصرية، وقاضيها، ومفتيها، ومحدثها.

كان عنده كتب جمة، يروي منها.

واسمه عبد الله بن لهيعة بن عقبة بن قرعان.

ولد عام 97هـ

روي عن: عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وعطاء بن أبي رباح، ويزيد بن أبي حبيب.

وروى عنه: ابن المبارك، وقتيبة بن سعيد، وابن وهب، والوليد بن مسلم، وخلق.

قال عنه أحمد حنبل: ما كان محدث مصر، إلا ابن لهيعة.

وقال الثوري: كان عند ابن لهيعة الأصول، وعندنا الفروع.

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام: لما مات ابن لهيعة، قال الليث: ما خلف مثله.

وقال ابن بكير: احترق منزل ابن لهيعة، وكتبه سنة 170هـ

وقال قتيبة: لما احترقت منزل ابن لهيعة أو كتبه، بعث إليه الليث بن سعد، بألف دينار.

وولي قضاء المنصورة سنة 155هـ

وتوفي عام 174هـ







(عبد العزيز البابطين)

صاحب معجم البابطين الشعري.

الذي تجاوز العشرين مجلدا.

أنشأ مكتبا له في القاهرة بشارع جامعة الدول.

وطبع عدة كتب.

وأنشأ مؤسسة البابطين للشعر.

وقد جمع مكتبة ضخمة فيها المخطوط، والمطبوع، خاصة ما يخص الأدب، والشعر.

وقد رصد عدة جوائز في الشعر.

وكان يعيش في الكويت.



(عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، ووالده

العلامة، الإمام، الحافظ، المحدث، الفقيه، المؤرخ، آخر الأئمة المصنفين، والمبدعين.

كان يسمى ابن الكتب.

وهو أبو الفضل، جلال الدين، عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد الخضيري، السيوطي، الشافعي.

كان لديه مكتبة عظيمة، ورثها عن والده، حتى حكي أن والده أمر والدته بإحضار كتاب من المكتبة، وكانت حاملا، فجاءها الطلق، فولدته بين الكتب، فسمي ابن الكتب.



ولد عام 849 هـ، وأخذ على سراج الدين البلقيني، ولزم ولده علم الدين، والشرف المناوي، وتقي الدين الشمنى، ولازم محي الدين الرومي، والشمس السيرامي، وجلال الدين المحلي، وغيرهم.

وادعى الاجتهاد المطلق، وانتشرت كتبه في حياته، وهاداه الملوك بالعطايا والتحف.

ومن مؤلفاته: الجامع الكبير، والجامع الصغير، وحس المحاضرة، والمزهر، والدر المنثور في التفسير المأثور، وتفسير الجلالين.

توفي عام 911هـ

(عبد الرحيم بن علي الفاضل القاضي)

كانت عنده خزانة كتب كبيرة في مدرسته الفاضلية.

قال المقريزي في الخطط: لما أنشأ القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي المدرسة الفاضلية بالقاهرة، جعل فيها من كتب القصر مائة ألف مجلد، وباع ابن صورة دلال الكتب منها جملة، في عدة أعوام.

وقال ابن واصل: إن خزانة الكتب، كانت تزيد على مائة وعشرين ألف مجلد.



(عبد الستار الدهلوي)

ذكر مكتبته الضخمة الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار في كتابه " قطرة من يراع "، فقال: ومن المكتبات الضخمة في المدينة مكتبة عبد الستار الدهلوي.



وأما المترجم فهو عبد الستار بن عبد الوهاب بن محمد البكري، الصديقي، الدهلوي، ثم المكي، الحنفي، مؤرخ عصره، العلامة، الإمام المحدث.

ولد عام 1286م في مكة.

التحق بالمكتبة الصولتية بمكة.

أخذ عن الشهاب أحمد الحضراوي، وجعفر بن إسماعيل البرزنجي، وغيرهم.

توفي في عام 1355م.

ومن مؤلفاته: نثر المآثر فيمن أدركت من الأكابر، وهو ثبته، طبقات الأدباء، نور الأمة بتخريج أحاديث كشف الغمة، في ستة مجلدات ضخام، في مكتبة الحرم، سرد النقول في تراجم الفحول.

(عبد الله بن المبارك)

شيخ الإسلام، الإمام، جبل السنة، وإمام الحفاظ.

وهو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، مولاهم، التركي، ثم المروزي.

كان عنده كتب كثيرة في الحديث، حتى أراد والده أن يحرقها.

ولد عام 118هـ.

روى عن سليمان التيمي، وعاصم الأحول، وحميد، وهشام بن عروة، والأعمش، وابن عون، وابن جريج، والأوزاعي، وابن عينية، ومالك، والليث، وهيثم، وخلق.

وعنه: معمر، والثوري وعبد الرازق، وأبو بكر بن أبي شيبة، وعبد الرحمن بن مهدي، ويحيى القطان.





وقال عنه إسماعيل بن عياش: ما على وجه الأرض مثل ابن مبارك.

وقال الثوري: لوجهدت جهدي، أن اكون في السنة، ثلاثة أيام، على ما عليه ابن مبارك، لم أقدر.

وقال له رجل: قرأت القرآن البارحة في ركعة، فقال له: أعرف رجلا يردد "ألهاكم التكاثر" إلى الصبح، ما قدر أن يتجاوزها، يعني نفسه.

وقال عبد الله بن إدريس: كل حديث لا يعرفه ابن المبارك، فنحن منه براء.

وقال أبو أسامة: ابن المبارك أمير المؤمنين في الحديث.

وقال زكريا بن عدي: رأيت ابن المبارك، في النوم، فقلت: ماذا فعل الله بك؟

قال: غفر لي برحلتي في الحديث.

توفي عام 181.

وقال له والده: أين وجدت كتبك يوم حرقتها، فقال له: وما علي من ذلك، وهو في صدري.



(عبد اللطيف البابطين)

أحد أثرياء العرب في الحجاز.

وعمر طويلا.

وكان يمتلك عقارات بالمهندسين.

وكان مغرما بجمع الكتب من شتى بلاد العالم، لجمع مكتبات شتى، هو وأخوه عبد العزيز.



وقد اشترى عشرات المكتبات، مثل: مكتبة الشيخ وليد بن البطل أحمد بن العزيز، وقد أنشأ لها دورا كثيرة بالحجاز.

وكان إذا جاء إلى مصر، اجتمع لديه الباعة، فاشترى منهم غرائب الكتب والمجلات.

وقد حضر إلى عندي في بيتي بالقاهرة، ورأيته مغرما بالأدب وإنشاد الشعر، وكان ذا دهاء وخبرة، وملكة في إنشاد الشعر.

(عثمان الزرقاني الخلوتي)

ساعد المرتضى الزبيدي في إعارته لبعض الكتب من خزانته.

قال الزبيدي في المعجم المختص: ساعدني في استعارة الكتب المحتاج إليها في السماع.

وهو ممن تلقن الذكر على يد شيخنا الحفني، وقطع الأسماء، وجعله خليفته.

لقيته في المشهد الحسيني، أول ما قدم إلى مصر، وأحببته.

وكان لي مرشدا إلى منزل شيخنا الحفني، وعرفني به.

(فخر الدين عثمان البكري المعروف بالطاغي)

كانت الخزانة المحمودية المنسوبة إلى محمود الأستادار تحت حوزته، قبل أن تدخل في حوزة الحافظ ابن حجر.



وهذه الخزانة سبق الإشارة إليها، وأنها جمعها صاحب المدرسة المحمودية، وأوقف عليها نفائس الكتب، وكانت حوالي أربعة آلاف كتاب.

قال عنها المقريزي: بها خزانة كتب الإسلام من كل فن.

وهذه المدرسة من أحسن مدارس مصر.

وقد أنشأ هذه المدرسة عام 767هـ.

قال عن هذه المدرسة الحافظ ابن حجر في إنباء الغمر: بهذه المدرسة كتب كثيرة جدا، من أنفس الكتب الموجودة في القاهرة الآن.

وقد صنع لها ابن حجر فهرستا.

وكان الحفاظ يطلعون على كتبها، مثل: البلقيني، والمناوي، والسخاوي، والسيوطي، وابن حجر.

(الخليفة العزيز بالله)

كان عنده خزانة كتب عظيمة بالقاهرة، وتحتوي على عجائب ونفائس.

قال المسبحي: ذكر عند العزيز بالله، كتاب العين للخليل بن أحمد، فأمر خزان دفاتره، فأخرجوا من خزانته، نيفا وثلاثين نسخة من كتاب العين، منها نسخة بخط الخليل بن أحمد، وحمل إليه نسخة من تاريخ الطبري، اشتراها بمائة دينار، فأمر العزيز الخزان، فأخرجوا من الخزانة، ما ينيف على عشرين نسخة من تاريخ الطبري، ومنها نسخة بخطه، وذكر عنده كتاب الجمهرة لابن دريد، فأخرج من الخزانة مائة نسخة.

وقال المقريزي في الخطط: خزانة الكتب التي بالقاهرة، كانت من عجائب الدنيا، ويقال إنه لم يكن في جميع بلاد الإسلام، دار كتب أعظم من التي بالقاهرة، في القصر.

ومن عجائبها: أنه كان فيها، ألف ومائتا نسخة من تاريخ الطبري، إلى غير ذلك، ويقال إنها كانت تشتمل على ألف وستمائة ألف كتاب، وكان فيها من الخطوط المنسوبة، أشياء كثيرة. انتهى.

(علي جمعة)

من كبار هواة الكتب في عصره بل لا أكذب: إذا قلت: إن مكتبته أكبر مكتبة شخصية في عصره. شيخنا، الإمام الكبير، العلامة، الفقيه، الأصولي، المحدث.

وأصله من بني سويف ولد عام 1952م، لم يكن أزهريا، وإنما درس في الأزهر بعد حصوله على إحدى الشهادات الجامعية الغير أزهرية.

واسمه علي جمعة محمد عبد الوهاب سليم.

وقد تخرج من كلية التجارة عام 1973م، ثم التحق بكلية الدراسات الإسلامية في جامعة الأزهر.

ومن أشهر شيوخه بالأزهر: الشيخ علي مرعي، والشيخ محمد محمود فرغلي.

وقد التقيت به في بيته، وأجازني.

وكان له اجتماع بسيدنا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.



وكان كما أخبرني، قد ورث ثروة طائلة، قال لي: كلها بددتها في شراء الكتب.



وكان له تجار، يجمعونها له، ويبيعونها له، في بيته في حي الدقي، ثم توسع، واشترى لها عقارات، وأوقفها، ثم سكن في 6 أكتوبر.

وقد ذكرته في معجم من رأى رسول الله ﷺ في النوم واليقظة.

(علي بن أحمد بن عبدالرحمن، الفيومي)

كان عنده خزانة كتب، يعير منها محمد مرتضى الزبيدي.

قال الزبيدي في المعجم المختص: كان يعير لي كتبا نفيسة، مما احتجت إلى مراجعتها.

توفي في جمادى الأولى سنة 1188.

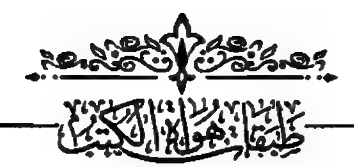
(علي الترجمان)

أحد مماليك مصر.

كان له إقطاعات واسعة في مصر، حتى أنه يوجد له منطقة في رمسيس تسمى الترجمان.

هذا المملوك، اشترينا مكتبته المخطوطة، من أحد أحفاده في الهرم، وكلها مذهبة.

وكان بها عجائب، ونفائس مثل: مقامات الحريري من القرن السادس، والجامع الأزهر للمناوي، والمشترك وضعا، والمختلف صقعا لياقوت، كتب في القرن السادس، وشرح السنة للبغوي، وكتاب نادر في الرجال لنجا الأبياري، ونسخة خزائنية مذهبة لأحد السلاطين من كتاب وفيات الأعيان.





وكان حفيده قد أقام على الدولة عدة قضايا لاسترداد أموال جده الترجمان.

وكان معه جملة كبيرة من الوثائق، والحجج، التي تثبت ذلك.

(عمر بن حمدان المحرسي)

العلامة، الإمام، المحدث، الثبت.

واسمه عمر بن حمدان بن عمر بن حمدان المحرسي، التونسي، ثم المدني، المالكي.

ولد بمحرس عام 1292هـ

ورحل مع والده عام 1313هـ إلى المدينة المنورة. وبرع في علم الحديث.

وله مشايخ في الحديث كثيرون، من أشهرهم: محمد بن عبد الكبير الكتاني، ومحمد بن جعفر الكتاني، وعلي بن ظاهر الوتري، وفالح بن محمد الظاهري، ومحمد بخيت المطيعي، ومحمد إمام السقا، وأحمد رافع الطهطاوي، ومحمد السمالوطي، ومحمد زاهد الكوثري.

ولم يصنف سوى ثبت صغير.

توفي عام 1368هـ

وخلف مكتبة عظيمة، فيها نوادر الكتب والمخطوطات، التي استنسخها بخطة، خاصة في أسفاره، ومن مكتبة أحمد عارف حكمت، وكان يتاجر في الكتب.





(عمر عبد الآخر بك)

أحد أعيان الصعيد من طهطا.

وكان شيخ العرب بتلك النواحي، وله صيت، وكرم، وجاه.

وقد ذكره بعض الذين ارتحلوا إلى الصعيد بطهطا في سوهاج: أنه كان عضو مجلس النواب، ومن ذريته عمر عبد الآخر محافظ القاهرة الأسبق.

وقد اشتريت مكتبته من أحد أحفاده في الدقي. وكانت بها كل كتب السادة المالكية، وبها نوادر، مثل: البخاري كتّان، والمدونة كتّان، والبحر المحيط، والترمذي طبعة الهند، والقانون لابن سينا، طبعة الهند، وروح المعاني للآلوسي طبعة بولاق.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ عالمًا، ذا معرفة.

وكان مالكي المذهب ككل أبناء الصعيد.





حرف الفاء



(الملك فاروق)

لديه مكتبة شخصية هائلة، بقصر عابدين، تحتوي على قسم عربي، وقسم أجنبي.

وقد رأيت فيها رحلات أجنبية، طبعت في لندن، وباريس.

وقد تسربت منها أشياء.

وكان لأخته فوقية مكتبة ضخمة، وقع لنا منها أشياء.

وكانت كتبهم تجلد في فرنسا، وعليها الزخارف، والنقوش، والتاج الملكي.

(فكري أباظة)

عرضت علي مكتبته في الزمالك، بشقته، بشارع 26 يوليو، فرأيت الخدم هم الذين يبيعون، وقد تصرفوا في معظم النفائس، والشقة لا تقل عن 500 متر، ومليئة بالتحف والسجاد والنجف، وما خفي كان أعظم.

ورفضت أن أشتري منها شيئا، للمبالغة في ثمنها الزائد.

وأما المترجم فقد ولد عام 1893هـ بمنيا القمح بالشرقية.

وتخرج من كلية الحقوق عام 1917م، واشتغل بالمحاماة بأسيوط.

وكان يحفظ 4 الآف بيت شعر.

وفي عام 1944م، اعتزل المحاماة، وتفرغ للصحافة، وانتخب نقيبا للصحفيين، وشغل عدة مناصب، ومن مؤلفاته: الضاحك الباكي.




(الأميرة فوقية)

أخت الملك فاروق، وابنة الملك فؤاد.

كان لديها مكتبة ضخمة شاملة، بها نوادر الكتب المطبوعة: الأوروبية والهندية، والتركية، والعجمية، والمغربية، والتونسية، والقازانية، والجزائرية، والمخطوطة.

وقد وقع لنا منها أشياء.

وكان تجليد كتبها في غاية الفخامة، والتذهيب. اقتنينا منها: كتاب " شرح يعقوب لفصوص الحكم " طبعة الهند.

(فهد دبوس)

أحد الكويتيين.

من كبار هواة الكتب في العالم.

واشترى بملايين الدولارات من الكتب، والمخطوطات.

وهو من عائلة كبيرة، وثرية بالكويت.

وجمع مكتبة عملاقة، قلما توجد عند أي أحد في الكويت، وكان مثقفا، مهتما جدا بعلم التاريخ.

وكان أديبا، يحب المطالعة في كتب التاريخ، والأدب.

وكان ينتقد ما يراه خطأً.

وقد باع له الناس في مصر الكثير من الكتب، والمخطوطات.





حرف القاف



(قاسم الرجب)

أشهر هواة الكتب في العراق، وصاحب مكتبة المثنى في بغداد، ومن أعرف أهل عصره بالكتب، وطبعاتها، والمخطوطات، وأماكن وجودها.

وهو أبو محمد، قاسم بن محمد بن رجب ابن الحاج قاسم الأعظمي، الأديب، المؤلف، الكتبي.

ينتمي إلى قبيلة العبيد القحطانية الحميرية.

وأهل مدينة الأعظمية في بغداد، معظمهم من هذه القبيلة.

ولد في عام 1919م في بغداد.

وقد ذكر كوركيس عواد: أن مكتبة قاسم الرجب، تحتوي على كتب نفيسة، وطريفة، وهو من أعرف العارفين بالكتب العربية، وله ذاكرة عجيبة، وكانت مكتبته ملتقى لأهل الفكر.

وفي عام 1930م عمل الصبي قاسم الرجب بائعا في المكتبة العربية التي يمتلكها نعمان الأعظمي.

ثم أقدم على تأسيس مكتبة صغيرة وسط السوق.

ويقال إنه اقترض 4 دنانير ونصفا من قريبته، فاشترى بها معجم الأدباء من الخارج، ثم باعه.

ثم إن خاله شاركه، فاشترى دكانا وسط السراي لا يزيد عن مترين، واتخذ من أخشاب الصناديق رفوفا.



وافتتح مكتبته عام 1936م، وسمي مكتبته مكتبة المعري، ثم غيره إلى المثنى نسبة إلى المثنى بن حارثة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

ثم اشتهرت مكتبته، فأصبحت الأولى في العراق، حتى عده الدكتور محمود الطناحي من خبراء المخطوطات، والتراث.

وفي السبعينيات أعاد قاسم الرجب طباعة النفائس النادرة، وتجليدها.

وقد بلغ مجموع ما طبعه 250 كتابا لكنه تعرض لضغوط مالية، ونفسية، نتيجة ما تعرض له العراق من بلاء على يد الشيوعيين، والبعثيين، حتى مات فجأة خلال زيارته إلى بيروت عام 1974م.

وقد نشرت مذكراته، وفيها: أنه كان سمحا في البيع، ويقبل إرجاع الكتاب ولو بعد حين.





حرف الكاف



(كمال الدين الطائي)

شيخ السنة في العراق، وإمام المسلمين في بغداد.

زرته مع والدي، وأنا صغير، عندما كنا في بغداد، فرأيت عنده مكتبة تشيب لها الولدان، من هولها، وكبرها، وضخامتها.

وأهدى إلى والدي عدة كتب من تأليفه مثل: الفرق المعاصرة بالعراق، من هدي الجمعة، كتاب التوحيد.





حرف الميم



(المأمون العباسي)

كان محبا للعلم، ومقربا للعلماء، جماعا للكتب القديمة، وهو أول من دعا إلى ترجمتها في الإسلام.

قال في تاريخ الخميس: وكان قد سمع الحديث في صغره، وبرع في الفقه، والعربية: من النحو، واللغة، وأيام الناس، والأدب.

ولما كبر عني بالفلسفة، وعلوم الأوائل، حتى فهمهما، وجره ذلك إلى القول بخلق القرآن، وامتحان العلماء، ولولا ذلك لكان أعظم بني العباس، لما اشتمل عليه من الحزم، والعقل، والعلم، والحلم، والشجاعة، والسماحة.

قال أبو معشر: كان أمارا بالعدل، محمود السيرة، يعد من كبار العلماء.

وهو عبد الله بن هارون الرشيد بن المهدي، المأمون العباسي، وأمه أم ولد، تسمى مراجل ماتت أيام نفاسها به.

ولد سنة 170هـ

قال ابن أبي الدنيا: كان أبيض، حسن الوجه، يعلوه صفرة، وقد خطه الشيب، أعين، طويل اللحية، رقيقها، ضيق الجبين، على خده خال.

قال الجاحظ: كان أبيض، فيه صفرة، وكان ساقاه دون جسده صفراوين، كأنما طليا بزعفران.

توفي في عام 198هـ



(ماجد الكردي)

صاحب المكتبة الماجدية في مكة، من أشهر ناشري الكتب بالحجاز في عصره.

وقد أرانا مكتبته الضخمة، وعليها يافطة باسمه، صاحبنا، مدير مكتبة مكة المركزية، الشيخ يوسف الصبحي.

ورأيت فيها عجائب، وغرائب، وهي موجودة في مكتبة مكة المركزية، بجوار الحرم الشريف، ورأيت فيها شرح النووى على مسلم طبعة الهند في مجلدين، وغيره من طبعات أوروبا، والهند، وبها مخطوطات، وتوجد في الدور الثاني من المكتبة.

(مبشر الطرازي)

وقعت لنا من مكتبته أشياء، مثل: أعلام الموقعين لابن القيم طبعة الهند.

العالم، الإمام، المجاهد، إمام علماء تركستان، وبخارى.

ولد في مدينة طراز في تركستان الغربية عام 1314هـ

واسمه محمد بن محمد غازي الحسيني.

ووالدته حفيدة الأمير برزك خان، آخر أمراء الدول الإسلامية في تركستان الشرقية، الواقعة تحت سيطرة الصين.

وقد جاهد ضد الاحتلال الروسي الشيوعي، زهاء اثنا عشر عاما.

احتل الروس الإمارات الإسلامية الثلاثة في تركستان: (إمارة خوقند، وإمارة خيوة،



وإمارة بخاري)، وجزؤها إلى خمس جمهوريات، (أوزبكستان، قازقستان، قرغيزستان تاجيكستان، تركمانستان)، وأطلقوا عليها جمهوريات آسيا الوسطى، بدلا من تركستان.

ترأس المترجم الجهاد، حتى ضحت تركستان بخمسة ملايين شهيد، وخمسة ملايين تم نفيهم إلى معتقلات سيبريا، ونحو ثلاثة ملايين تركوا ديارهم، وهاجروا، من جملتهم المترجم إلى أفغانستان، وحصل على الجنسية الأفغانية.

ثم هاجر إلى مصر، ودخل الأزهر الشريف، ثم إلى السعودية، ثم عاد إلى مصر، وتوفي في مصر عام 1397هـ

له مؤلفات بالعربية، والفارسية، والتركية.

ومن مؤلفاته: القرآن والنبوة، إلى الدين الفطري الأبدي.

(أبو حامد محمد الغزالي)

حكي عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه كان في سفر، فاعترضه قطاع الطرق، ومن معه، فأخذوا من كل شخص متاعه، فقال لهم، وترجاهم: خذوا كل شيء، ودعوا لي كتبي.

وهو محمد بن محمد بن محمد الطوسي، الغزالي، أبو حامد، شيخ الإسلام، وناصر السنة، ومميت البدعة.

وهو الذي نصر الله به الإسلام في عصره، وقضى على مذهب الاعتزال.

وتوفي في عام 505هـ

وكان له أخ اسمه أحمد الغزالي، تصوف، واشتهر، له مؤلفات.



ومن تصنيفاته: إحياء علوم الدين، والمستصفى، وإلجام العوام عن علم الكلام، والمضنون به على غير أهله.

وقد شهد له المرسي بالصديقية العظمى.

ولما أفتى عياض بإحراق كتبه، دعا عليه فمات لوقته في الحمام، وقيل بل أمر المهدي بقتله في الحمام.

شمس الدين (محمد بن أحمد بن عثمان) بن قايماز التركماني، المعروف بالذهبي

الفارقي الأصل، الدمشقي، الشافعي، المعروف بالذهبي.

كان جماعا للكتب، والأجزاء الحديثية، من شتى كتب التاريخ، والحديث، واختصر منها الكثير.

قال عنه الحافظ أبو المحاسن الحسيني، في ذيل طبقات الحفاظ: اختصر كثيرا من تآليف المتقدمين، والمتأخرين، وكتب علما كثيرا، وصنف الكتب المفيدة، ومن أطولها تاريخ الإسلام.

ولد عام 673هـ في دمشق.

وسمع الحديث من عمر بن القواس، وأبي الفضل بن عساكر، والدمياطي، وغيرهم.

وصنف ميزان الاعتدال في نقد الرجال، وتجريد أسماء الصحابة، وسير أعلام النبلاء.

وتولى مشيخة الظاهرية، والنفيسية، والفاضلية، والتنكزية. توفي عام 748هـ





(محمد بن علي الحكيم الترمذي)

العارف الكبير، حكيم الأمة، المحدث، الصوفي.

حكي عنه أنه قال: جمعت كتبي في صندوق، وألقيتها في البحر، على وجه الصدق، ثم بعد سنين عثر على الصندوق، فعلم صدقة.

واسمه أبو عبد الله، محمد بن علي بن بشير بن هارون، المعروف بالحكيم الترمذي.

ولد بترمذ عام 205هـ.

قال عنه السبكي في الطبقات: هو كبير الشافعية بالعراق.

ومن شيوخه: قتيبة بن سعيد البلخي، وسفيان بن وكيع، ووالده، ويعقوب بن شيبة، ويحيى بن معاذ، وأحمد بن خضرويه.

وترجمه الذهبي في تذكرة الحفاظ، وابن حجر في اللسان.

ومن مصنفاته: نوادر الأصول في الحديث، وختم الأولياء.

وقال رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: ما صنفت حرفا عن تدبر، ولكن كان اذا اشتد علي الوقت أتسلى بالكتابة.

توفي عام 320هـ.



(محمد جميل غازي)

أحد أنصار جمعية السنه المحمدية.

كان لديه مكتبة عظيمة، وبيعت بعد موته.

ولد في كفر الجرايدة من أعمال محافظه كفر الشيخ، عام 1936هـ.



وحصل على الدكتوراة في النقد الأدبي.

ومن مؤلفاته: مفردات القرآن، أسماء القرآن في القرآن، الصوفية والوجه الآخر.

توفي عام 1989م.

وكان من كبار الوهابية، المعادين للصوفية، ولمذهب الأشاعرة، وقد ترجمت له في طبقات المجروحين المعاصرين.

(محمد نعيم اللكهنوي)

العلامة، الإمام محمد، نعيم بن عبد الحكيم بن عبد الرب بن ملك العلماء بحر العلوم عبد العلي الأنصاري، اللكهنوي.

ولد بلكهنو في الهند.

وأسند الحديث بمكة عن السيد أحمد زيني دحلان، ومن في طبقته من المحدثين، ثم رجع إلى الهند.

قال العلامة عبد الحي اللكهنوي: سمعت منه المسلسل بالأولية.

وكان حريصا على جمع الكتب النفيسة، ويقبل هدايا الكتب.

ويحكى أنه باع داره، واشترى بثمنها "حاشية الطحطاوي على الدر المختار" بستين روبية.

وتوفي عام 1318هـ بلكهنو.









(محمد بك أبو الدهب)

كان له مكتبة في مسجده.

وتكيته هي التي بجوار الجامع الأزهر الشريف، الذي انتهى من بنائه عام 1187هـ

وكان قد سيطر على زمام الحكم بمصر في النصف الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي.

وقد أصبح الساعد الأيمن لعلي بك الكبير، وترأس حملة إلى بلاد الشام.

وقد ولد في شمال القوقاز عام 1735م.

وتوفي في عام 1775م.

وكان في مكتبته التي بجوار الأزهر الشريف، نسخة من القاموس المحيط بخط الزبيدي.

(محمد خليل القاوقجي)

اشتريت جزءا من مكتبته المخطوطة والمطبوعة، وبها كتاب سحر العيون، الذي صححه نجا الإبياري، وهو طبعة حجرية نادرة طبع عام 1276هـ، وعلى الكتاب تملكه، وتملك ابنه كمال بن محمد خليل إبراهيم القاوقجي الحسني، المشيشي، الطرابلسي، الشامي، الأزهري، الشاذلي الحنفي.

بها من النوادر: كتاب الروض المربع للبهوتي، المطبوع في سوريا عام 1305هـ

وهو أبو المحاسن، محمد بن خليل بن إبراهيم القاوقجي، الطرابلسي.

وينتهي نسبه إلى سيدنا الحسن، الحنفي المذهب، مؤسس الطريقة القاوقجية الشاذلية.



ولد عام 1224هـ، وكان آخر المحدثين المعمرين، ولبس الخرقة، وأخذ عن علماء عصره، مثل: حسن القويسني، وإبراهيم الباجوري، ومحمد صالح السباعي، ومحمد عابد السندي.

وتفرد بعلو السند، والدراية، حتى كان علماء عصره يقصدونه للأخذ عنه مثلثات البخاري، وهي أعلى ما وقع له من الأسانيد العالية، وبينه وبين البخاري عشرة رجال.

ومن مؤلفاته: ربيع الجنان في تفسير القرآن، شرح غرامي صحيح في المصطلح، مختصر الموطأ.

توفي عام 1305هـ

(محمد بن عبد الكبير الكتاني الفاسي)

العلامة، الإمام، الولي الكبير، صاحب الكرامات، والمناقب، ممن يجتمع بسيد الخلق صلى الله عليه وآله وسلم، يقظة.

وهو ابن عم محمد بن جعفر الكتاني.

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من المغرمين بجمع الكتب النادرة.

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لما كنت بمصر، وقصدت الحج متوجها إلى الحجاز، سمعت أن في المدينة المنورة مجلدا من مسند الدارمي بخط الحافظ عبد العظيم المنذري، وعليه سماعات كثيرة، مكتوبة على هامشه بخطوط بعض الحفاظ، ومشاهير العلماء، فاشتقت لرؤية هذا الكتاب وتمنيت لو ملكته، وصرت أقول: يا رسول الله، ضيافتي عندك، أن تكرمني بهذا الكتاب، أن أتملكه، وتكرر مني ذلك، فحينما قربنا منها، خرج بعض أهلها لاستقبال الزوار، فكان أول من قابلني الرجل صاحب الكتاب، وهو من أهل تونس،



وتوطن المدينة منذ زمن طويل، فسلم علي، ورحب بي، ثم قال لي: تفضل استرح قليلا في بيتي، ثم تناول الكتاب، وقال: خذ هذا الكتاب مني هدية، فإنه لا يليق إلا بك، فتناولته فإذا هو نسخة مسند الدارمي، التي سألتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال سيدي عبد الحي الكتاني أطلعني: على جزء من الفتوحات المكية، بخط حسن مضبوط بالحركات، وفي آخره إجازة لمالكه من مؤلفه الشيخ الأكبر سيدي محيي الدين بن عربي، بخطه الشريف، وخطه رضي الله عنه حسن على قاعدة المشارقة لا المغاربة.

وقد ذهب من أطراف الورقة حروف قليلة.

قال سيدي عبد الحي: وقد أحضرت هذا الجزء من فاس، لأقرأه عند ضريح سيدي محيي الدين في الشام، عند زيارتي إياه.

(محمد أبو عائشة الدمنهوري البحيري)

العلامة، الإمام، الفقيه، المحدث، الأديب اللغوي.

اشترينا مكتبته، عن طريق أحد أشهر تجار الكتب في المنصورة في شارع السكة الجديدة يسمى محمد الشام.

وكانت مكتبته ضخمة جدا، ولكن كان السوس قد استشرى فيها، فتلف معظمها نتيجة الإهمال، وكان يدون على كل كتاب اسمه، والثمن الذي اشتراه بها.

وكانت تحتوي على نوادر المطبوعات، مثل: تاج العروس، وشرح النووي على مسلم، طبعة الكستلية، وفتح القدير لابن الهمام في الفقه الحنفي، طبعة الهند، والآيات البينات في أصول الفقه الشافعي، طبعة بولاق، وتذكرة داود طبعة بولاق.




والمترجم مصنفات، كما نص على ذلك كحالة في معجم المؤلفين، فليراجع.

(محمد راغب الطباخ)

العلامة، الإمام، مؤرخ الشام، المحدث، الأديب. صاحب كتاب إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهاب.

ولد عام 1293هـ.

وترجم لنفسه في ذيل " الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية.

ويحكى أنه لما صنف إعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء في سبعة مجلدات، استغرق من المؤلف اثنين وعشرين عاما.

وقد جمعه من عشرات الكتب، ونسخ بسببه عشرات المخطوطات، واقتنى عشرات المخطوطات النادرة، التي تتعلق بحلب من شتى المكتبات، واستعار " المنهل الصافي "، و" كنوز الذهب "، و" رحلة القاضي بن أجا مع الأمير يشبك "، والثلاثة من مكتبة تيمور باشا.

ومن مؤلفاته: ذو القرنين والسد، ورسالة في العروض، وغيرها.

توفي في حلب عام 1370هـ.

قلت: وقد وصلنا نسخة من ثبته " الأنوار الجلية في مختصر الأثبات الحلبية "، وعليه إجازة بخط يده لأحد تلاميذه، اشتريناها ضمن مكتبة زهري النجار.




أبو الطيب
محمد شمس الحق بن أمير علي
بن مقصود علي الصديقي
العظيم آبادي

محدث الهند، العلامة، الإمام، الفقيه.

ولد عام 1273هـ

كان له مكتبة من أعظم مكتبات الهند.

وتلقى على عدة أعلام منهم: نعمان الآلوسي، ومحمد بن سليمان حسب الله، وحسين بن محسن الأنصاري اليماني، وغيرهم.

ومن مؤلفاته: عون المعبود على سنن أبي داود، التعليق المغني على سنن الدارقطني، ومعجم الشيوخ، والوجازة في الإجازة.

توفي عام 1329هـ



(محمد الحافظ العلوي الشنقيطي)

كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ من أصحاب سيدي أحمد التجاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وكان لديه مكتبة ضخمة، يأخذها معه في أسفاره، ويضرب لها خيمة خاصة.

وقد جعله سلطان دارفور، سفيرا بينه وبين الباب العالي في إسطنبول.

ولما حضر إلى مصر، اجتمع بالخديوي سعيد، وأعطاه الطريقة التجانية، وأباح له أن يأخذ من مكتبته ما يشاء، فتكونت عنده مكتبة عظيمة.





وهو ينتمي بشنقيط إلى قبيلة يرجع نسبها إلى سيدنا محمد بن الحنفية ابن الإمام علي كرم الله وجهه. وتوجه إلى فاس، وأخذ الطريقة من سيدي أحمد التجاني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وأجازه إجازة مطلقة.

وطاف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ودخل عدة بلاد مثل: إسطنبول، ومصر، والحجاز، والمغرب.

وقد ترجمت له طبقات في التجانية.

(محمد الحافظ التجاني)

كانت تعد مكتبته من أكبر المكتبات في عصره.

وقد جمعها الشيخ من شتى بلاد العالم، أثناء رحلاته إلى شتى بلاد العالم، مثل: المغرب، والجزائر، وتونس، وإفريقيا، والعراق، وكانت تحتوي كل الطبعات بشتى أنواعها، إلى جوار المخطوطات التي كانت بها.

وكان يقصدها طلاب العلم للاطلاع.

وكانت توجد بزاويته.

وقد سرق شيء منها.

وكان الشيخ له غرام كبير باقتناء الكتب، وكان يرصها بجواره بالليل حتى الفجر، ويطالع فيها، وكان يقرأ فيها حتى في مرض موته، وكان يقول أثناء مرضه: إني لأستشفى بالعلم.

ولد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في عام 1315هـ في كفر قورص بمحافظة المنوفية، وأخذ العلم عن عدة شيوخ مثل:



الشيخ محمد زاهد الكوثري، والشيخ الدجوي، وسلامة العزامي، ومحمد بن عبد الحي الكتاني.

ومن تلاميذه: محمد متولي الشعراوي، والدكتور مصطفى محمود، وعلي جمعة، وإبراهيم صالح، وشيخنا غوث عصره خليفته سيدي عبد المجيد الشريف، وابنه شيخنا العارف بالله سيدى أحمد الحافظ.

وتوفي عام 1978م، ودفن بزاويته.

(محمد عبد الحي الكتاني)

العلامة، الإمام، الحافظ، المحدث، وحامل لواء الإسناد في عصره المؤرخ النسابة.

اعتنى عناية فائقة برواية الكتب، والإجازات، وتحصيل الفهارس، والأثبات، لجمع مكتبة عامرة، لا مثيل لها، ما بين مخطوط، ومطبوع.

ولد عام 1303م.

وهو أبو الإقبال، وأبو الإسعاد، محمد بن عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني، الحسني، الإدريسي المالكي.

ومن مؤلفاته: فهرس الفهارس، والتراتيب الإدارية.

وتوفي عام 1382م.





(محمد سيد دلال العقالي)

شيخنا، علامة أسيوط، الإمام، النحوي، الأديب، الفقيه، الولى، الزاهد، المشارك.

كان لديه مكتبة ضخمة بالعقال البحري في أسيوط، ولكنها تعرضت للضياع عن طريق الاستعارة، فأخذها منه أخوه، ونقلها إلى بيته، وهو الشيخ أحمد سيد دلال، مأذون العقال، وقد رأيتها وبها نفائس من المخطوط، والمطبوع، وهي لا تزال عندهم بالعقال البحري في بيتهم.

ولد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في العقال عام 1921م.

وتعلم مع والدنا في الأزهر بمعهد طهطا.

حصل على العالمية بكلية اللغة العربية.

وسبب ضياع كتبه، أنه أصابه الجذب والطواف في البلاد.

وكان حنفي المذهب، يحفظ عدة متون مثل: ألفية ابن مالك وغيرها.

(محمد الصادق النيفر)

العلامة، الإمام، الفقيه، المحدث، المؤرخ، شيخ جامع الزيتونة، القاضي، عالم تونس، وإمامها.

وقد ترجمت له في " طبقات المالكية ".

كان ولوعا بالمطالعة، وشفى رغبته منها، بتكوين مكتبة ثرية بنفائس المخطوطات، أعانته على تدوين مؤلفاته.





واسمه محمد الصادق بن محمد الطاهر بن محمود بن أحمد النيفر.

ولد عام 1299م.

تولى التدريس في جامع الزيتونة.

وألف الشيخ عبد الحي الكتاني، باسم المترجم فهرسا سماه: " الفجر الصادق في إجازة الشيخ الصادق " في نحو ست كراريس.

وتوفي في عام 1938م.

ومن مؤلفاته: ذيل الديباج المذهب لابن فرحون، سلوة المحزون في تتمة كشف الظنون.

(محمد كمال الدين الأدهمي)

هو محمد كمال الدين بن محمد بن عبد القادر بن علي الحسيني، الأدهمي.

ولد عام 1296هـ في طرابلس الشام.

وأخذ عن الشيخ محمود نشابة، وقرأ على عدة مشايخ في طرابلس، والبصرة، ومكة، وإسطنبول، ومصر، ثم نصب خطيبا في جامع السلطان محمد الفاتح أعظم المساجد في إسطنبول، وكان يخطب فيه خطب الجمعة، والأعياد، بالعربية، والتركية، ثم استغنت عنه الحكومة العثمانية كغيره من العرب فغادر من إسطنبول إلى مصر سنة 1344م، وحاز على الجنسية المصرية، وعين موظفا في قسم المخطوطات التاريخية بديوان الملك.

ومن مؤلفاته: مرآة النساء فيما حسن منهن وساء، تخميس لامية ابن الوردي، لوامع الإسعاد في جوامع الإعداد، الحسوم في الصور والرسوم، تخيمة الاندحار في جريمة الانتحار.

قلت: قد بيعت مكتبته في عصرنا هذا.

(محمد فرفور)

شيخنا، عميد كلية الشريعة في سوريا، زارني بالقاهرة، ورأيته من أهل الكشف، والمعرفة بالله، وكاشفني بأشياء، ورأيته رجلا صالحا، واشترى مني عدة كتب.

وأخبرني أن لديه مكتبة ضخمة، موجودة في سوريا، تحتوي على العديد من النفائس الثمينة، من ضمنها كتاب " القونوي على البيضاوي ".

(محمد عبد الباقي الحسيني الجزائري)

شيخ الطريقة القادرية، والفاسية.

العلامة، مفتي المالكية.

ابن أخت الأمير عبد القادر، جمع كثيرا من الكتب النفيسة، وكان يحب المطالعة في التاريخ، والاطلاع على الصحف، ونشر الذكر في جامع الخيضرية.

ولد عام 1267هـ، ونشأ في طلب العلم.

وهاجر مع والده من عنابة إلى دمشق، فرارا من الاستعمار، تاركين الأموال.

قرأ على الأمير عبد القادر، وعلى الشيخ محمد الطنطاوي، وأخذ عن المحدث العلامة بدر الدين الحسني.

وتوفي عام 1335هـ في دمشق.





(محمد نووي جاوي)

العلامة، الإمام، المفيد، صاحب التصانيف الكثيرة.

واسمه محمد نووي بن عمر بن علي الجاوي، البتني، المكي، الشافعي، ويعرف بنووي جاوي.

ولد عام 1230هـ، وقدم مكة صغيرا، وجاور بها سنين عديدة، وكان ذا ثروة، واقتنى كتبا كثيرة غريبة، وأكب على الطلب حتى صار إماما، وكان يدرس ببيته ومدرسته.

وأخذ عن السيد أحمد النحراوي، والشيخ أحمد الدمياطي، والعلامة حسب الله المكي.

ودخل عدة بلاد كالشام، ومصر، وأخذ عن علمائها.

ومن تلاميذه: عبد الستار الدهلوي.

وله تصانيف.

توفي عام 1314هـ

(محمد باشا الشريعي)

كان لديه مكتبة ضخمة في سمالوط بمحافظة المنيا.

ولد بسمالوط، وكان من كبار أعيانها، وهو من رجال النهضة الأدبية في مصر مطلع القرن العشرين.

كان منهم عمدة سمالوط علي بك الشريعي.

وكان محمد باشا الشريعي داهية في نصب المؤامرات، رغم أن تعليمه كان بدائيا.



وكانت عائلتهم تمتلك آلاف الأفدنة في سمالوط.

ومن أقطاب هذه الأسرة، أحمد باشا الشريعي، الذي تزوج من الممثلة عزيزة أمير، وأنتج لها فيلم " ليلى "، وهو أول فيلم مصري.

ومن عائلتهم الموسيقار الراحل عمار الشريعي. وكان أحد إخواننا، من تجار الكتب، قد اشترى بعض من هذه المكتبة في سمالوط.

(محمد المكي ابن عزوز التونسي)

مسند إفريقية، مفتي نفطة، وقاضيها، ومدرس الحديث في مدرسة الفنون في إسطنبول.

واسمه محمد المكي مصطفى بن محمد عزوز البرجي، النفطي، الحسني، الإدريسي، المالكي.

ولد في نفطة عام 1270م.

تلقى عن شيخ الإسلام أحمد بن الخوجة، وسالم بو حاجب.

وتولى الفتوى بنفطة عام 1297م، ثم انتقل إلى تونس، وباشر التدريس بجامع الزيتونة.

جمع مكتبة، وخزانة، بها نفائس الكتب، والتي أثرى بها الخزانة التي ورثها عن أبيه، وجده. وكان مغرما باقتناء الكتب التي تصله من الجزائر، والجنوب التونسي، ولا يستكثر فيها البذل.

ولما سافر إلى إسطنبول عام 1894م، نقل معه خزانته، وتكلف في ذلك مشقة، وهناك تمكن من توسيع مكتبته من النفائس التي في إسطنبول.

وتوفي هناك عام 1334م.





(محمد علي صبيح)

من أشهر جامعي الكتب في عصرنا.

ولما بيعت مكتبته، دخلت إليها في ميدان الأزهر، فرأيت فيها نوادر، واشتريت منها الكثير.

وكان والدهم الكبير، يجلس في المكتبة، ونحن شباب صغار، وكنت أدخل إلى مكتبته، وأقلب في حجراتها، واستخرج منها نوادر شتى.

حتى عثرت ذات يوم على كتاب المحمل لمحمد صادق باشا، وعلى شرح القسطلاني على البخاري، طبعة بولاق، الطبعة الأولى عام 1276م.

واشترينا منها شرح رجب أفندي على كتاب الطريقة المحمدية، طبعة إسطنبول، وورقه كتان، وهو من أنفس النفائس، وكذلك أخذنا منها كتاب شرح الطريقة المحمدية للخادمي، وورقه كتان، والإثنان السابقان طبعا عام 1260م، وكذلك أخذنا منها الحديقة الندية في مجلدين طويلين، طبعة حجرية، عام 1270م.

(محمد سعيد العامودي)

ذكره الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار في كتابه "قطرة من يراع"، فقال: ومن المكتبات الخاصة في مكة المكرمة، مكتبة الأستاذ محمد سعيد العامودي.





(محمد الإكراري)

اسمه محمد بن أحمد بن محمد الإكراري، الرفاكي، السوسي المالكي.

من أهل زغار في السوس، بالمغرب.

نشأ في قرية إكرار البربرية، في ضواحي تزنيت.

وكان جماعا للكتب، نسخ العشرات منها لنفسه بخطه.

واشتغل بالتدريس والإفتاء على مذهب مالك.

صنف: روضة الأفنان في وفيات الأعيان.

وتوفي في عام 1358م.



(محمد سرور الصبان)

قال أحمد عبد الغفور عطار في كتابه " قطرة من يراع ": وتأتي في الفخامة بعد مكتبة أحمد عبد الغفور عطار، مكتبة الشيخ محمد سرور الصبان، والتي تضم حوالي ألف مخطوط، وفيها بعض النوادر، وتضم أكثر من أربعة آلاف كتاب مطبوع.

قلت: ولمحمد سرور الصبان، فيلا ضخمة في شارع المرم.

يقطن بها حفيده حسن.

وقد باع الكثير من مكتبة جده المترجم.

وقصدته للشراء، ورأيت عنده لسان العرب، وموسوعة البستاني.




(محمد بن عثمان النجار)

العلامة، المفتي، الأصولي.

اسمه محمد بن عثمان بن محمد النجار.

ويتصل نسبه إلى سيدي عبد السلام بن مشيش الإدريسي، الحسني، القيرواني الأصل، التونسي الدار.

ولد في تونس عام 1255هـ

له ترجمة في شجرة النور الزكية، وفي معجم المطبوعات، وفي تراجم المؤلفين التونسيين، ورد فيها: أنه كان له مزيد اختصاص بالرياضيات، والهندسة، والهيئة، كما كان عالما في الأنساب، وتراجم المؤلفين.

كان ولوعا بالمطالعة، مولعا باقتناء نفائس المخطوطات، حتى جمع مكتبة مهمة، تحتوي الكثير من المخطوطات النادرة. التحق بجامع الزيتونة عام 1275هـ

وأخذ عن أعلامه، مثل: المشايخ: محمد النيفر الأكبر، وأخيه صالح، والطاهر بن عاشور، وغيرهم.

تولى منصب الإفتاء عام 1901م.

ومن مؤلفاته: تقريرات على شرح المطول، شمس الظهيرة في مناقب وفقه أبي هريرة.



(محمد أبو شهبة)

الإمام، المحدث، الحافظ، الفقيه.

أحد أعلام عصره.



اشتريا جزءا من مكتبته، وكان من جملتها: مقدمة ابن الصلاح، طبعة حلب، عام 1923م، نشرها وحققها الشيخ راغب الطباخ، وقواعد التحديث للقاسمي.

والشيخ ينسب إلى أسرة أبي شهبة العربية، والتي اشتهرت بالفروسية، وحب الجهاد.

ولد المترجم عام 1914م، في منيه جناح بدسوق، وقد نذره والده من يوم وُلد لله.

وفي عام 1939م، تخرج من كلية أصول الدين، وحصل على الدكتوراه عام 1946م.

ومن مؤلفاته: أعلام المحدثين، علوم الحديث، الحدود في الإسلام، شرح المختار من صحيح مسلم.

(محمد نصيف)

أحد أعيان جدة، ومن أثريائها، وممن له دراية في العلم.

وقد طبع الكثير من الكتب.

ذكره الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار في كتابه " قطرة من يراع "، قال: وأما جدة، فلا توجد بها مكتبات، سوى مكتبة الشيخ محمد نصيف، وهي خاصة.

وقد أباحها للاطلاع، فقصدها أهل العلم، والطلاب، فهي أشبه بمكتبة عامة.

(محمد القزاح)

العلامة، الصوفي، الفقيه.

محمد بن علي بن عمر القزاح.



ولد في تونس عام 1238هـ.

أخذ عن عدة مشايخ، ولم يباشر أي عمل رسمي إلى جانب التدريس، سوى أنه كان ينسخ الكتب، وعمل كتب خزانته بخط يده، كما أنه نسخ لأصدقائه.

ويقال: إنه نسخ شرح الدردير على مختصر خليل عدة مرات، وكان يلبس الخشن من الثياب، ويأكل ما وجد.

ومن مؤلفاته: تائية في التصوف، وشرح فرائض الدرة البيضاء، وفهرس.

وتوفي عام 1323هـ

(محمد التابعي)

واسمه محمد التابعي محمد وهبه.

ولد في الدقهلية عام 1313م.

وتخرج من كلية الحقوق بجامعة القاهرة سنة 1923م.

وعمل موظفا في مجلس النواب.

ثم تفرغ للعمل الصحفي، ورأس تحرير مجلة روز اليوسف سنة 1928، وأصدر مجلة آخر ساعة سنة 1934م، واشترك في إصدار جريدة المصري سنة 1936، وتولى إدارة تحرير صحيفة الأخبار عام 1962م.

ومن مؤلفاته: نساء في حياتي، مذكرات سفير، أسرار الساسة والسياسة.

وقد اشترى أخي بعضا من مكتبته الخاصة به، من حفيده في مدينة المنصورة.






وبها بعض ألبومات.

وقال لي أخي: إن التابعي قد أقام بالمنصورة في آخر عمره.

توفي في عام 1996م.

(محمود الأستادار)

واسمه محمود بن علي الأستادار.

كان جماعا للكتب، واليه تنسب الخزانة المحمودية، وهي المكتبة التي عز الزمان أن يأتي بمثلها، والتي كانت توجد بمدرسته، وهي المدرسة المحمودية، التي أنشأها عام 797هـ

قال المقريزي عن هذه الخزانة: وبهذه الخزانة كتب الإسلام من كل فن، وهذه المدرسة من أحسن مدارس مصر، وقد انتفع بهذه المكتبة جملة من الأعلام مثل: الحافظ ابن حجر، والسيوطي، والسخاوي.

وكان علم الدين البلقيني، وشرف الدين المناوي، يستعيران منها الكتب بمنزليهما.

قال عن هذه الخزانة الحافظ ابن حجر في إنباء الغمر: إن الكتب التي بها كثيرة جدا، وهي من أنفس الكتب الموجودة الآن بالقاهرة، وهي من جمع البرهان بن جماعة، طوال عمره، فاشتراها محمود الأستادار من تركته بعد موته، ووقفها، وشرط أن لا يخرج منها شيء من مدرسته، وكان بها نحو أربعة آلاف مجلد.

وعمل لها ابن حجر فهرستا.

وللسيوطي رسالة تسمى: " بذل المجهود في خزانة محمود "، نشرها الأستاذ فؤاد السيد في مجلة معهد المخطوطات العربية.





قلت: وقد اتهم السخاوي السيوطي، بأنه قد أخذ من المكتبة المحمودية، كثيرا من المؤلفات التي لا عهد لكثير من العصريين بها في فنون عدة، فغيرفيها كثيرا، وقدم، وأخر، ونسبها إلى نفسه.

قلت: وهي دعوى واهية.

(محمود سامي البارودي)

كان لديه مكتبة ضخمة جدا في الأدب، والشعر، والتاريخ، واللغة، بها مختلف الطبعات الأوروبية والهندية، والتركية، والمصرية، والتونسية، والمغربية، وزنجبار، العجم.

وقد اشترينا جزءا من هذه المكتبة، من حفيدته في الزمالك.

وكان عليها خطوطه، والكثير من تعليقاته النفيسة، خاصة على الدواوين.

وكان قد جلدها في أوروبا تجليدا فاخرا.

وأخبرتني حفيدته: أن هذه المكتبة ليست كلها مكتبة الباشا، ولكن كان منها جزء في عزبته، فسرقها الفلاحون، وكان من أندر ما بها، ديوان أبي نواس، وديوان البحتري، وهما مخطوطان، وبهذه المكتبة المطولات من طبعات أوروبا: كمعجم البلدان، وتاريخ الطبري، والكامل لابن الأثير، ومروج الذهب، والكامل للمبرد.

ورأيت عند حفيدته الحشم، والخدم، في شقتها بجوار نادي الجزيرة بالزمالك، والتي تبلغ حوالي 400 متر، ورأيناها تعلق نسب البارودي، وهو كردي النسب.

واسمه محمود سامي باشا بن حسن حسني البارودي المصري، الشاعر الكبير.





ولد لأبوين من الشراكسة عام 1255هـ، وتخرج من المدرسة الحربية عام 1854م.

وسافر إلى الأستانة، وكان يجيد التركية، والفارسية.

وصار وزيرا للحربية، وشارك في كثير من الحروب، منها: الحرب الروسية التركية، وشارك في الثورة العرابية.

نفي إلى سرنيد لمدة سبعة عشر عاما ثم عاد إلى مصر، واستقر بمنزله في حلوان، والذي أصبح منتدى للأدباء، والشعراء، والعلماء، أمثال: محمد عبده، وشوقي، وحافظ، وإسماعيل صبري.

له ديوان شعر مطبوع، ومختارات البارودي، وطبعت في أربعة أجزاء.

توفي في عام 1322م.

قلت: وله مطابقات عجيبة بين الدواوين، ويقارن بينها، ويصحح رواياتها، وألفاظها، وكان يحفظ الكثير منها، وهي مدونة على الدواوين المطبوعة، في مكتبته، التي اشتريناها.

(محمود محمد شاكر)

العلامة، الأديب، اللغوي، المحقق.

ووالده هو علامة الصعيد الشيخ محمد شاكر بن أحمد عبد القادر بن أبي العلياء.

ولقبه أبو فهد.

ولد بالإسكندرية عام 1327هـ، توفي عام 1418هـ.

وقرأ على سيد بن علي المصرفي، والتحق بكلية الآداب، ولكنه ترك الدراسة لخلاف بينه وبين طه حسين، في موضوع الشعر الجاهلي.





وسافر الي السعودية، وكان عضوا بمجمع اللغة العربية.

ونال جائزة الملك فيصل.

ومن مؤلفاته: المتنبي، وأباطيل وأسمار.

وحقق تفسير الطبري 16 جزءا، وطبقات الشعراء لابن سلام، ودلائل الإعجاز، وأسرار الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني.

وحكي أن له مكتبة ضخمة، لا تزال عند ابنه في القاهرة، ورفض بيعها بأسعار مغرية.

(مخيون)

أحد كبار علماء عصرنا.

بيعت مكتبته في عصرنا هذا، وكان قلما كتاب، فيها إلا وعليه تعليقات نفيسة له.

وقد رأيت تعليقاته على كثير من كتبه، كان منها مجمع الزوائد للهيثمي.

وكان قد اشتراها الأخ مصطفى صادق، ابن تاجر الكتب الشهير محمد صادق.

(موسى محمد علي)

المحقق الشهير، والمؤلف القدير، سكرتير شيخ الأزهر مولانا عبد الحليم محمود.

أحد مشايخنا المحبين لآل البيت، وزيارة الأولياء.

وأصله من موشى في أسيوط.



وألف: التوسل والوسيلة، وحليم آل البيت الحسن بن علي، وله تحقيقات كثيرة مثل: أحكام القرآن للكيا الهراسي، وغيره.

وكان لديه مكتبة عظيمة، لا يعير منها أحدا.

وحكى لي: أنه أعار أحد الأشخاص منها كتابا، ولم يرجعه، فذهب إليه، وانتظره تحت البيت، وصمم على أخذه، حتى أخذه منه.

ولما تولى الشيخ جاد الحق المشيخة، لم يحصل بينهما أنس، ووفاق، فترك الوظيفة، ثم مات في الحجاز.

وكان يحب سماع الشيخ ياسين التهامي، وأحضره خصيصا من أسيوط، وأقام له الذكر.




حرف النون



(نظام محمد صالح يعقوبي)

أحد العلماء الكبار، ممن لهم غرام، وهوى، بجمع نفائس المخطوطات.

وهو عباسي النسب.

ويقيم في مملكة البحرين.

وكان عنده مكتبة بها نفائس المخطوطات الفاطمية، والمملوكية، والعثمانية.

وقد ساعده على ذلك عظم ثرائه الكثير.

(نعمان الأعظمي)

أستاذ قاسم الرجب، وصاحب أول مكتبة في العراق.

ولد عام 1888م.

كان من كبار هواة الكتب، وكان من أعلام الكتبيين، ورروادهم في بغداد.

وهو نعمان بن سلمان محمد صالح الأعظمي.

وابتدأ عمله مجلدا للكتب في سوق السراي سنة 1905م.

ثم أسس المكتبة العربية، التي كان لها دور في طبع الكتاب العراقي، وتصديره إلى الأقطار العربية، فضلا عن استيراده من مختلف البلاد العربية، والهندية، والأوروبية، وترويجه في العراق.

وتوفي في عام 1950م.



وكان قاسم الرجب، يعمل معه أول الأمر.

وبعد إتقانه للمهنة، انفصل عن الأعظمي، وأسس مكتبة المثنى الخاصة به في بغداد.

(نعوم بك شقير)

بيعت مكتبته في مصر، وكانت آية من آيات الجمال، والكمال، وحسن التجليد، وبها مراجع مختلفة، وكان بها وثائق في منتهى الأهمية.

وهو من أسرة شقير من الشويفات.

تلقى العلوم في الجامعة الأمريكية في بيروت.

وبعد أن تجول في سوريا، قصد مصر، ودخل في خدمة الحكومة السودانية.

وكان له فيها المقام الرفيع، وعين سكرتيرا في الجيش السوداني.

وكانت وفاته في القاهرة بمصر عام 1922م.

ومن مؤلفاته: تاريخ سينا، تاريخ السودان، أمثال العوام في مصر والسودان والشام.





حرف الواو



(وليد بن البطل أحمد عبد العزيز)

ابن البطل أحمد بن عبد العزيز، الذي سمي الشارع المشهور في المهندسين باسمه.

كان هذا الرجل لديه أكبر مكتبة في القاهرة، وكان مريضا، بدأ في جمع الكتب إلى حد الجنون والهوس.

وأصلهم من الأتراك، هو وأخوه خالد.

وكانت مكتبتهم، يضرب بها المثل في مصر، وخارج مصر.

وكانت تحتوي على كتب طبعات، أوروبا، والهند، ومتفرقة، وإيران، وتركيا، وقازان، ومكة، وتونس، والجزائر، والمغرب، وبولاق.

وكان كل طبعة بلد، يصنع لها دولاب على حدة، وكان يقصدهما البائعون من كل النواحي المختلفة، فيشتريان منهم، وكان هذان الأخوان، يقطنان في الزمالك في شقة والدهما. وقد باعا مكتبتهما إلى الشيخ عبد اللطيف اليابطين، ثم ندما ندما شديدا بعد ذلك.





حرف الياء



(الأمير يوسف كمال)

أحد أمراء العائلة الخديوية، الأمير، الرحال، الفنان.

كان لديه مكتبة ضخمة جدا، وأهديت إلى جامعة عين شمس، ثم قام المسؤلون بتكهينها، وبيعها بالطن، بحجة عدم إصلاحيتها، واشتراها تجار من سور الأزبكية، وباعوها بملالين الجنيهات.

وحكوا أنه كان فيها عجائب من المطبوعات، في الأحجام الكبيرة، والأطوال العملاقة، والمطبوعات الغربية، والقديمة، والتي كانت من أهم أوائل المطبوعات في العالم، وفي أوروبا وبلاد المشرق، وكان هؤلاء التجار قد باعوا هذه الكتب لأحد المستشرقين الأجانب.

والعجب كل العجب: كيف يبيع هؤلاء المسؤلون، تلك الكتب، النفيسة، التي بخل بها أصحابها علي أنفسهم، حتى أهدوها، ولم يحفظ المهدي إليه الأمانة، وباعها بالطن، وسيأتي يوم وستباع فيه، مكتبات العظماء الأخري المهداة بالطن، وسيأتي الدور عليها كالمكتبة التيمورية، وغيرها.

وأنا أقول لهؤلاء المسؤلين: اتقوا الله في تراث مصر.

وأما الأمير يوسف كمال، وأمثاله كأحمد تيمور وغيرهم، فإنهم كانوا مخطئين، في إهدائهم لمكتباتهم، ولو علموا ما سيحدث لندموا أشد الندم، على ما فعلوه.

والحقيقة أن أمثال هذه المكتبات، كان يجب أن تحفظ في مكان أمين، ويقفل عليها، مع الصيانة، حتى لا تتلاعب بها أيدي الموظفين، من القائمين عليها، بالسرقة، والتكهين والنهب.



وكفى أن أقدم مخطوطة في دار الكتب، قد سرقت، وهي للإمام الشافعي، ثم سرقت الشاهنامه.

ولا تزال الأيدي العابثة تلهو، وتسرق في الخفاء.

وتباع تلك المخطوطات لأثرياء الخليج، وفي صالات المزادات في أوروبا، بملايين الدولارات، فحسبنا الله ونعم الوكيل.

وقد أخبرني الدكتور محمد زينهم، المحقق الشهير، وتلميذ الدكتور مؤنس، أنه دخل بدروم جامعة القاهرة، فوجد مخطوطات ملقاة على الأرض، وقد تلفت، واستشرى فيها السوس والرطوبة.

وأما الأمير يوسف فكان له شغف بالصيد والقنص، والفنون الجميلة، ولطالما قصد القطار السودانية، وتوغل في غاباتها، وأحراشها، بغية الصيد، وقد تفضل وأهدى كثيرا من الحيوانات لحديقة الحيوان بالقاهرة.

وقد قام برحلة استكشافية، واستحضر لها سيارات من فرنسا، واخترق الصحراء الكبري، ومن طنجة إلى تمبكتو.

وهو الذي أسس مدرسة الفنون الجميلة بالقاهرة ومستشفى المطرية.

ومن مؤلفاته: سياحة في بلاد التبت وكشمير.



(يحي محمد صبري علم)

ابن محمد صبري باشا أبو علم، وزير العدل.

وأصله من المنوفية، كان أحد كبار هواة الكتب في عصره.





وكان لديه مكتبة ضخمة، بشقة الزمالك، اطلعت عليها، وقد احترق جزء كبير منها، لحريق نشب في شقته، وحدثت له نفسية بسبب ذلك.

وكان يعمل مستشارا بهيئة قضايا الدولة.

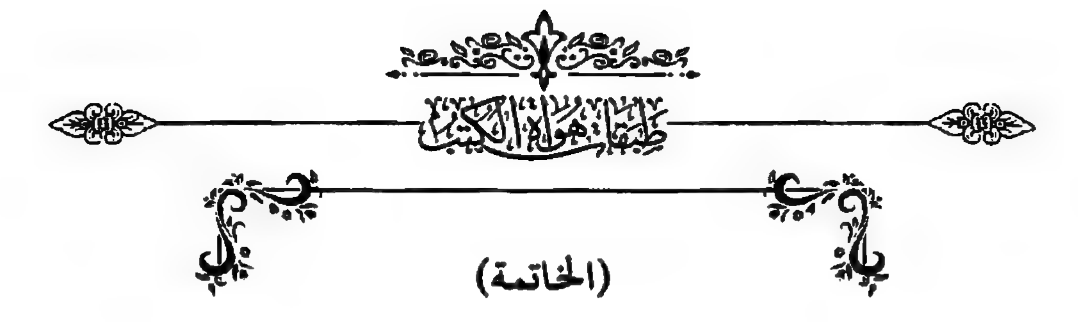
وتزوج ابنة صلاح سالم، ثم طلقها.

وكان دمث الأخلاق، لطيف المزاج، وكان عنده مرض القلب.

وكان له خبرة كبيرة في الكتب، وطبعاتها، وكان يتجر بها، ويعرف فطانها، ونوادرها.

وتوفي عام 2009م، وعمر طويلا.





(الخاتمة)

وقد أحببت أن أختم هذا الكتاب بوضعي بين هؤلاء العشاق، وإنني من جملة هواة الكتب، وقد اشتريت مكتبات لعظماء معروفين، وأنفقنا فيها ملايين الجنيهات، فمن جملة هذه المكتبات، التي اشتريناها:

مكتبة الترجمان، ومكتبة محمود باشا سامي البارودي، ومكتبة مصطفى باشا كامل الغمراوي، ومكتبة عمر بك عبد الآخر، ومكتبة محمد زهري النجار، ومكتبة العلامة محمد أبي عائشة الدمنهوري، ومكتبة علامة الأزهر الشهير محمود الديناري، وجزء من مكتبة علامة الأزهر الشهير الشيخ محمد الأودن، وجزء من مكتبة أبي المحاسن يوسف القاوقجي، وأشياء من مكتبة الشيخ أحمد عرفة، والعلامة عبد السلام الموجي، والعلامة المبشر الطرازي، والإمام محمد الحافظ التجاني، والأمير يوسف كمال، والشيخ محمد أبي شهبة، ومحمود باشا سري، وكلها -ولله الحمد- موجودة لديّ.

وأملك في مكتبتي نسخة من القانون، طبعة روما عام 1950م، وتفسير حقي، طبع في بولاق عام 1255م، وورقه كان، وحاشية القونوي على البيضاوي، الطبري، طبعة بولاق (كان) الآلوسي (كان)، إحياء علوم الدين، طبعة شاهين (كان)، الي غيرها من النوادر.

ولو أحصينا النوادر، التي في مكتبتنا، لطال الوقت.

هذا بخلاف طبعات: أوروبا، والهند، وإيران، وتونس، والمغرب، والجزائر، وروما، وزنجبار، ومكة، واليمن، والسودان، وبغداد، وإسطنبول، وقازان، وغيرها.

مما يطول ذكره، ولو أحصيناه لحدث ملل.





يقول مؤلفه الفقير إلى عفو ربه محيي الدين الطعمي قد أتممت هذا المؤلف في 17 شعبان عام 1437هـ

وصلى الله على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.





فهرس الكتاب


















اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين


والحمد لله


اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين